الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الأدب اللغات

قسم اللغة والآدب العربي

عنوان المذكرة

دور عناصر التخاطب في التقعيد النحوي عند سيبويه

– دراسة تداولية –

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين:

شيماء شلواح

يانيس بوحاجي

إشراف الأستاذة:

نورة بن زرافة

اللجنة المناقشة:

الأستاذة **ليندة زواوي** جامعة عبد الرحمان ميرة ..... **رئيسًا**

الأستاذة **نورة بن زرافة** جامعة عبد الرحمان ميرة ..... **مشرفاً ومقررا.**

الأستاذة **كريمة نعلوف** جامعة عبد الرحمان ميرة ..... **عضوًا مناقشًا**

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾

وقال الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم :"من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل"

انطلاقا من مبدأ أنه لا يشكر الله الذي لا يشكر الناس

نتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة عبد الرحمان ميرة

وللمشرفة الفاضلة نورة بن زرافة

كل عبارات الشكر والتقدير

إهداء

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علي بنعمته العقل والدين

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

أهدي عملي المتواضع إلى من كان سببا في وجودي وبهما أنار الله دربي

والداي الكريمين

ولكل من أعطاني يد العون من قريب أو بعيد وساعدني في إنجاز هذه المذكرة

وأخص بالذكر المشرفة نورة بن زرافة

شيماء

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي بشيء

وإلى أمي التي دوتني بالحنان و المحبة

إلى من لم يدخر جهدًا في مساعدتي

إلى الأستاذة القديرة نورة بن زرافة

يانيس

مقدمة

تعتبر اللغة وسيلة أساسية لتواصل الإنسان مع غيره، فهي نتاج اجتماعي وقانون مشترك داخل الجماعة اللغوية؛ بها يعبر الإنسان عما هو موجود في وجدانه،ثم إنها ملكة فطرية ميزنا الله بها عن الحيوان فقد قال ابن جني أن اللغة عبارة عن أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ولهذا عُنيت الكثير من الدراسات، واهتمت بها عديد تخصصات ومن بينها علم الاجتماع، علم النفس، البنيوية التي تدرس اللغة على أنها بنية داخلية مغلقة باعتبارها منظومة من العلامات، وبالتالي يبتعدون عن كل ما هو خارج عنها.

وفي العقد السابع من القرن العشرين حدث منعرج جديد قلب كل الموازين وظهر اتجاه آخر كرد فعل على البنيوية التي أهملت المعنى وهي التداولية التي ظهرت على يد "**أوستن**" ثم طورها تلميذه "**سيرل**"؛ والتي أعادت الاعتبار للمعنى وذلك بدراسة اللغة في علاقاتها مع مستعمليها والنظر إلى المقامات الاجتماعية والثقافية التي قيلت فيها، وتنطلق من منطلق "أننا عندما نتلفظ بقول فإننا ننجز فعلاً كلاميًا في الواقع"؛ وبالتالي فالتداولية تدرس المعنى في ضوء علاقته بموقف الكلام.

رغم إلى ما توصل إليه الدرس اللساني الحديث في هذا لخصوص إلا أن بوادره الأولى كانت عند العلماء النحاة، إلاّ أنّه لم يكن علما مستقلا بحد ذاته، وإنما ظهرت ملامح تدل على وجود التداولية في تقعيداتهم النحوية وتنظيراتهم البلاغية، وذلك عند اهتمامهم بمقصدية المتكلم و والفائدة التي يجنيها المتلقي والسياق أو المقام ومقتضى الحال، فتفكير العلماء العرب القدامى كان تفكيرا تداوليا يشترك في كثير ممّا جاء به الدرس اللساني المعاصر (التداولية) .

ارتبطت التداولية بالنحو ارتبطًا وثيقًا، فالمحور التداولي يولي العلاقة بين التراكيب النحوية بالمقام الذي قيلت فيه هذه التراكيب أهمية كبيرة؛ ذلك أنّ مراعاة العوامل غير اللغوية في دراسة الظواهر اللغوية يساهم في فهم الكثير من الأساليب النحوية والبلاغية الموجودة في اللغة العربية مثل: الاستفهام، التعجب، الزيادة، الحذف، كذلك الحركات الإعرابية فضلاً عن النغمة الصوتية التي تساعدنا على فهم مراد المتكلم وقصده.

وخير ما يجسد هذا المبحث هو كتاب سيبويه "**الكتاب**" الذي اعتمد عليه الكثير من العلماء العرب في تنظيراتهم، ونظرًا لأهميته الكبيرة والواسعة إذ شمل جميع القواعد النحوية التي وجدت في تراثنا العربي القديم، وقد وجدت فيه شروحات لعدة ظواهر لغوية، فهو لا يزال مصدرا يعود إليه الباحثون والدارسون إلى يومنا هذا.

ولهذا اخترنا أن يكون موضوع مذكرتنا البحث عن الأبعاد التداولية في الدرس النحوي عند سيبويه، فجاء عنوان الدراسة :"**دور عناصر التخاطب في التقعيد النحوي عند سيبويه – دراسة تداولية–** "، وسنحاول فيه الإجابة على الإشكالية المحورية المتمثلة في: "كيف ساهمت عناصر التخاطب (المتكلم، المتلقي، الخطاب، السياق) في وضع القواعد النحوية في كتاب سيبويه؟" وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة وهي كالتالي:

- ما مفهوم التداولية؟ وما هي أهم محاورها؟
- ما هي عناصر التخاطب؟ وما مفهوم التقعيد النحوي؟
- كيف راعى سيبويه كل من المتكلم والمتلقي في تقعيده النحوي؟
- ما مدى اهتمام سيبويه بالسياق وحضوره في وضع القواعد النحوية؟
- ما هو المنهج الذي اتبعه سيبويه في تقعيداته النحوية، وما وظيفة الشاهد في ذلك؟

أما فيما يخص أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي أسباب ذاتية وموضوعية:

❖ *ذاتية:*

- اهتمامنا بهذا المجال ذلك أنه مجال تخصصنا الدراسي "لسانيات عربية".
- رغبتنا في التعرف أكثر على هذا المجال وكيف قعد سيبويه للقواعد النحوية، وإبراز أهم الملامح التداولية في التقعيد النحوي عنده.

❖ *موضوعية:*

- رغبتنا في الكشف عن ملامح التداولية في تراثنا العربي القديم واخترنا كتابًا قيمًا في النحو وهو كتاب سيبويه "الكتاب".

اعتمدنا في هذا البحث على المقاربة التداولية لأن دراسة عناصر التخاطب ودورها في التقعيد النحوي الذي يهتم بمقصدية المخاطَب (المتكلم) وعلم المخاطِب (المتلقي) ودراسة اللغة في الاستعمال يتطلب منهجًا يعتد بالسياق الذي أنتجت فيه التراكيب النحوية، كما أنه الأنسب لهذه الدراسة العلمية، كما استعنا بالمنهج الوصفي في وصف الظواهر اللغوية مع التحليل مع المقارنة لاستخلاص نقاط التلاقي بين الدرسين العربي والغربي .

تواجه عملية البحث في مجلي التداولية والنحو العديد من التحديات والصعوبات، نظرًا لإتساع نطاق التداولية وصعوبة دراسة المادة من منظور تداولي، وكذلك قلة المراجع في المجال التطبيقي، ضيق الوقت بالنظر إلى تفرع موضوع الدراسة مما حال دون التوسع فيه، وكذلك الاستفادة من الكم الهائل من الدراسات في مجال التداولي.

تمكنا بفضل الله تعالى من التصدي لهذه الصعوبات بالعزم والإصرار، وإنجاز هذه المذكرة لتحقيق الهدف المنشود.

كان هدفنا من هذا البحث هو التعريف بالتداولية وإبراز ملامح التفكير التداولي في تراثنا النحوي القديم، والوقوف على مدى تأثير عناصر التخاطب في وضع القواعد النحوية عند سيبويه. لكننا لم نكن السابقين إلى دراسة هذا الموضوع واستجلاء ملامح الفكر التداولي في التراث اللغوي العربي القديم بل كانت دراسات سابقة تطرقت إلى عنصر واحد فقط مثلا المتكلم أو المتلقي أو السياق ... لكننا حاولنا في بحثنا هذا الجمع بين كل هذه العناصر حتى تكون الزاوية أكثر وضوحًا انطلاقًا من الصلة الكبيرة بين المتكلم والمتلقي وبظروف التي أحاطت الخطاب، فالمتكلم يوجه كلامه إلى متلقٍ، والمتلقي يستمع ويفهم عن المتكلم ولا يتم هذا الكلام والفهم إلا في ضوء العناصر غيراللغوية (السياق وملابسات الخطاب) التي تحدد المقصدية والإفادة.

وقبل الدخول في تفاصيل خطة البحث حبذا لو نشير إلى بعض المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها بشكل كبير في هذا البحث من ذلك: كتاب "التداولية عند علماء العرب" لمسعود صحراوي، و "في تداوليات الخطاب" لبلخير افيس، ، في "اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم" لخليفة بوجادي.

لقد قسمنا البحث إلى فصلين وخاتمة، الفصل الأول الذي وسمناه بـ: "**مفاهيم ومصطلحات** " عرفنا فيه التداولية وأهم محاورها ثم قسمناه إلى مبحثين، تطرقنا في الأول منه إلى التعريف بعناصر التخاطب، والمبحث الثاني عرفنا فيه كل من التقعيد والتقعيد النحوي والنحو، أسباب نشأة النحو.

ثمّ انتقلنا إلى الفصل الثاني المعنون بـ: "**أثر عناصر التخاطب في التقعيد النحوي عند سيبويه**"، قسمناه أيضا إلى مبحثين عرضنا في المبحث الأول أثر كل من المتكلم والمتلقي والسياق في التقعيد النحوي عند سيبويه، وفي المبحث الثاني ارتأينا أن نقدّم طريقة وصول سيبويه إلى القاعدة عن طريق الشاهد انطلاقا من فكرة مراعاة البعد التداولي من خلال الربط بين النحو والاستعمال اللغوي، فتحدّثنا عن وظيفة الشاهد في التقعيد النحوي والمنهج الذي اتبعه سيبويه في ذلك. واختتمنا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة على هذا البحث "**نورة بن زرافة**" التي لم تدخر أي دعم في التوجيه والنصح، فجزاها الله عنا كل خير جزاء فقد وجدناها بمثابة الأم الموجهة والأستاذة الحريصة التي لولاها لما كان البحث بهذه الصورة.

ختامًا نشكر جميع الأساتذة الذين أمدونا بجميل نصحهم وتوجيهاتهم، وكل من كان لنا سندًا وعونًا في اخراج بحثنا على هذه الصورة. فإن وفّقنا فمن فضل الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وحسبنا أنّنا اجتهدنا ومن الله التوفيق. اللهم بارك لي في تخرجي واجعلها فاتحة خير لي يا رب العالمين.

نسألك يا الله أن تتم فرحتنا بالنجاح وأن تكون بداية لنجاحات كثيرة.

الفصل الأول

الفصل الأول:

مفاهيم ومصطلحات

المبحث الأول: عناصر التخاطب

المطلب الأول:المخاطِب

المطلب الثاني: المخاطَب

المطلب الثالث: الخطاب

المطلب الرابع: السياق

المبحث الثاني: التقعيد النحوي

المطلب الأول: تعريف التقعيد النحوي

المطلب الثاني: تعريف النحو

المطلب الثالث: تعريف علم النحو

يعد تيار التداولية بشقيه اللغوي والأدبي تطورًا نظريًا للدراسات النقدية الحديثة، فهو يهتم بالخطاب وقصد المتكلم والسياق وأفعال الكلام والفعل الإنجازي و البعد الحجاجي، ومصطلح التداولية غربي ظهر مؤخرًا وأرجع العلماء العرب أصله لجذر اللغوي (دَوَلَ) كما أن له معاني مختلفة إلا أنها لا تخرج عن نطاق التحول والتبدل، فقد ورد في معجم **"أساس البلاغة للزمخشري"** «دول دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا وأدل الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليهم، و أدال المشركون على المسلمين يوم واحد، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقرب ونوب، وتداول الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما »[1]

يذكر "**طه عبد الرحمان**" أن المعنى الإصطلاحي امتداد لمعناه اللغوي ويذكر انه وضع هذا المصطلح "التداوليات" كمقابل للمصطلح الأجنبي(**pragmatique**)وهو يوفي حقه حسب رأيه باعتبار ازدواجية دلالته التي يوحي الى الاستعمال و التفاعل في الآن نفسه، حيث يقول «وقد وقع اختيارنا مند 1970 على مصطلح (التدوليات) مقابلاً للمصطلح الغربي (براغماتيقا)، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي (الاستعمال) و(التفاعل) معًا، و لقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين اخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[2].

أما "**عبد الهادي بن ظافر الشهري**" عرّف التداولية بأنها « دراسة المعنى التواصلي أو المعنى والمرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل بدرجة تتجاوز معنى ما قاله »[3].

ويرى "**محمود أحمد نحلة**" أن التداولية «فرعٌ من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم (Speaker intention)، أو دراسة معنى المتكلم (Speaker mraning)، فقد يقول المتكلم قولا ولكنه يعني معنى آخر غير الذي تحمله العبارة المقولة، ومنه فإن التداولية هي دراسة استعمال اللغة أي لا تدرس البنية اللغوية في ذاتها وإنما تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة باعتبارها كلاما محددًا يصدر من المتكلم يوجهه الى المخاطِب يحدد في مقام تواصلي لتحقيق غرض معين.

---

[1]– الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص303.

[2]– عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي، الرباط، المغرب،ط2، 2000، ص 37-38.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا ط1، 2004، ص 22.

1 – مفهوم التداولية في الدرس اللساني :

يعتبر الفيلسوف اللغوي الانجلزي "**أوستن**" (**Austin**)مؤسس التداولية وذلك عند إلقاءه محاضرات في جامعة "هافارد" عام 1955ويتلخص «فكر "اوستن" من منطلق أساسين هما:

- رفض ثنائية الصدق والكذب.
- الإقرار بأن كل قول هو عبارة عن فعل أو عمل.

ومن هاتين المسألتين تجدر الإشارة أنه تأثر في فكره بفيلسوف اللغة النمساوي "فيجينشتاين"»[1]، فأوستن انطلق من فكرة فيجينشتين الفلسفية التي ترى أنّ المعنى لا يكون في التركيب اللغوي ولإنّما (المعنى في الاستعمال)، وذلك عند ربط اللغة بالظروف المحيطة بالكلام اللغوية وغير اللغوية، ومن هنا انطلق اتجاه جديد يسمى **اللسانيات التداولية**، والتي تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال وهو المبدأ الذي انطلق منه **أوستن** .

وقد أشار العديد من الباحثين الغربيين إلى مفهوم التداولية، فنظر إليها "**شارلموريس**" (**CH.Morris**) على أنها لا تقتصر على دراسة اللغة المنطوقة فحسب، وإنّما تتعدى إلى دراسة العلامات والإشارات؛ أي اللغة غير المنطوقة التي يمكن للإنسان أن يتواصل بها و يقول في هذا الصدد « التداولية جزء من السميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات، و مستعملي هذه العلامات»[2]. أما "**آن ماري دبير**" (**Anne Marie**)و"**فرانسوا ريكانتي**" (**François Récanti**) فعرفاها بقولهما« التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية»[3]، ونعني بهذا أن التداولية تدرس معنى العبارات من خلال السياقات.

أما "**فرانسيس جاك**" (**Francis Jaque**) فقد عرفها بقوله « تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية، وتواصلية واجتماعية معًا »[4]، ومنه فإن التداولية تهتم بالجانب الدلالي للغة بعد وضعها في سياقات مختلفة.

2– مبادئ (محاور) التداولية :

يقوم البحث التداولي على عدة مفاهيم لدراسة الظواهر اللغوية ومن هذه المفاهيم نجد:

---

[1]– العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأمر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الخاص أشغال المتلقي الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص53.

[2]– نعمان بوقرة، محضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص179.

[3] – المرجع نفسه، ص 174.

[4]– المرجع نفسه، ص179.

أولاً : الإشاريات

هي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، تعمل على تفسير الملفوظات وتحديد مجالها التبليغي في الخطاب عن طريق عناصر إشارية تحتويها تلك الملفوظات، إذ يوجد خمس أنواع :

1-الإشاريات الشخصية و تتمثل في الضمائر الدالة على المتكلم (أنا-نحن) والضمائر الدالة على المخاطَب مفردًا كان أو مثنى أو جمع .

2-الإشاريات الزمانية وهي الملفوظات التي تدل على زمان يحدده السياق، وذلك بالقياس إلى زمان التلفظ الذي هو مركز الإشارة الزمانية.

3-الإشاريات المكانية وذلك من خلال معرفة مكان المتكلم في وقت تلفظه.

4-الإشاريات الاجتماعية ونقصد بها الملفوظات التي تشير ألى العلاقة الاجتماعية القائمة بين المخاطِب والمخاطَب هل هي علاقة ألفة أم علاقة رسمية.

5- الإشاريات الخطابية: هي وليدة السياق المقامي وتشير إلى مواقف خاصة بالمتكلم وتكون داخل النص.

ثانيًا: الإستلزام الحواري *:*

يعتبر الاستلزام الحواري من المفاهيم اللسانية التداولية التي تتغير بتغير ظروف إنتاج خطاب؛ بمعنى أن هذا الاستلزام يُفهم من السياق، كما أن الإستلزمات الحوارية تتعدد بتعدد السياقات (ظروف إنتاج الخطاب)، أي يمكِن للعبارة أو ملفوظ واحد أن يحمل عدة سياقات التي ترد فيها مثلا اذا قلْت لشخص شربْتُ الكأس كله، المعنى المقصود هنا هو الإخبار بأن الكأس شربته كله (من خلال العبارة)، أما ما يقصده(المتكلم) فهو شيء آخر وهو أنْ يملأ الكأس مرة أُخرى، وهذا المعنى يُفهم و يُسْتنْتج من السياق.

ولكي يكون الحوار ناجحًا قدم "**غرايس**" **Graice** أربع مسلمات وهي:

- ✓ مبدأ الكم: «ويعني وجوب التزام المسهم في الحوار بالقدر المطلوب من معلومات دون أن يزيد أو ينقص»[1]؛ أي على المتكلم قول ما هو ضروري فقط دون أن تكون هناك زيادة او نقصان فيضمن تحقيق الغرض التواصلي.

[1]- البشير مناعي، دلال وشن، تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي، مجلة الأمر، جامعة الشهيد لخضر، الوادي، الجزائر، العدد17، جوان2017، ص153.

✓ مبدأ الكيف: «مفاده أن لا يساهم المتكلم في الحوار لما تعتقد انه كاذب وبما لا يستطيع البرهنة عليه»[1]؛ على المتكلم قول ما هو صادق ولا يقول ما لا يستطيع البرهنة عليه وغير مقنع فانه لا ينجح فيه .

✓ مبدأ الملائمة: « توجب أن تكون المشاركة في الحوار واضحة وموجزة مرتبة وبعيدة عن اللبس والغموض»[2]؛ ويقصد هنا أن على المتكلم قول ما له صلة بموضوع الحوار فقط ولا يجب أن يخرج عنه.

✓ مبدأ الطريقة: «كن واضحا ومحددا: فتجنب الغموضobscurity، وتجنب اللبس ambiguity، وأوجز، ورتب كلامك »[3]؛ ومبدأ هذه النظرية تعني الابتعاد عن كل ما هو غامض وعلى المتكلم أن يكون موجز وكلامه يكون مختصر.

ثالثًا: متضمنات القول (الافتراض المسبق):

يعتبر الافتراض المسبق من آليات المنهج التداولي التي تساعدنا في فهم النص، وتشكل العناية به جزء مُهما في تحليل الخطاب، فهو يركز على المضامين المتعلقة بعبارات الخطاب التي تحدث بين المرسل والمرسل إليه ونعني به ذلك الشيء الذي يفترضة المتكلم قبل أن ينطق به مثلا:

- افتح الباب
- لا تفتح الباب

فهنا نفترض مسبقا أن هناك بابا مغلقا، فهي إذن معلومات موجودة في ذهن المرسل والمرسل إليه فالافتراض المسبق يبنى على خلفيات معرفية وذلك من أجل تحقيق التواصل، ويقوم «الافتراض المؤسس على الجواب والسؤال المفترضين، انطلاقا من مجموعة من المقومات التي تحكم العمليات التواصلية، كالسياق والمعلومات الموسوعية و التجربة الذاتية والقدرات التفكيرية والتأولية والتخيلية، إذْ يصبح كل قول (خبرًا، إنشاءً، سؤالاً، تعجبًا، أمرًا، نهيًا) افتراضًا لشيء

[1]– البشير مناعي، دلال وشن، تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي ، ص153.

[2]– المرجع نفسه، ص153.

[3]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 2002، ص34.

ما داخل سياق تخاطبي معين، أي جوابا عن سؤال سابق وسؤلاً لجواب لاحق، وبهذا الافتراض عن انتظارات متعددة ومختلفة، تقتضيها العلاقات الإنسانية لتحقيق أهدافها ومراميها»[1]،.

ومتضمنات القول فيها شقان :

1-الافتراض المسبق مثلا كتبت رسالة إلى زيد فهنا أفترض مسبقًا أن زيد يعرف القراءة لكي يستلم الرسالة وينقسم هذا الشق إلى نوعين :

- ✓ منطقي: مثلا ربما سأتغيب غدًا / ليت الأستاذ يحضر (هذه الكلمات لها دلالات منطقية أي لها معنى)
- ✓ الاستعمال اللغوي: مثلا منزلي جديد / منزلي ليس جديدًا (أفترض مسبقًا أن لي منزلاً)، الأقوال المضمرة.

2-الأقوال المضمرة مثلا السماء تمطرُ هذه العبارة في حد ذاتها تحمل أقوالا مضمرة هي : خذْ مظلة معك، لا تذهب، انْتظر سآخذك بالسيارة ... الخ كلها افتراضات مسبقة.

رابعًا: أفعال الكلام

تُعد نظرية أفعال الكلام من المباحث الجوهرية في التداولية، وهي ذات خلفية فلسفية، بمعنى لها جذور فلسفية ظهرت على يد الفيلسوف النمساوي"**فتيجنشتاين(Wittgestein) و ووضع "أوستن"** أسسها وطورها تلميذه **سيرل** ووسعها "**غرايس**"، « كان كل ما ذكره " فيجينشتين" بالغ الأثر في أوستن فتصدى للرد فلاسفة الوضعية المنطقية logical positivism في محاضراته التي ألقاها قي أكسفورد ما بين سنتي 1952 و1954».[2]

[1]- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ط2، إفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص 196.

[2]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص42

قسم اوستن أفعال الكلام إلى قسمين و المخطط التالي يوضح ذلك :

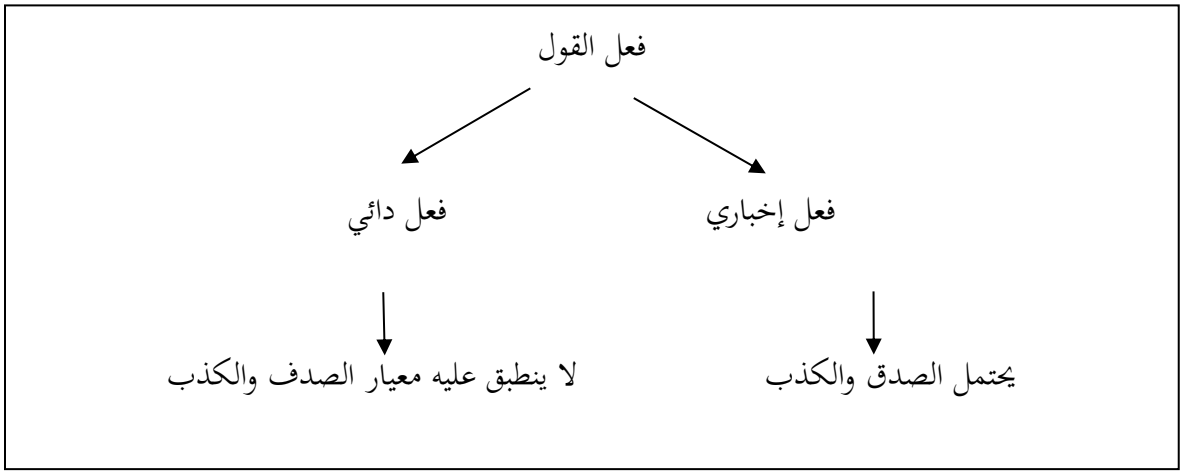

والفعل الكلامي عند **اوستن** له ثلاث خصائص:

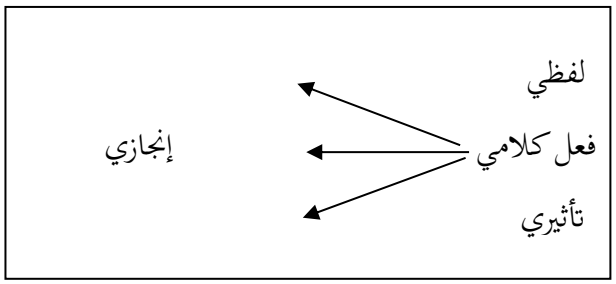

بحيث يقول «الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال، تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، ولا يفصل أحدهما عن الآخر لغرض الدرس»[1]، أي يشترط "**اوستن**"عامل القصد بمعنى أن كل الأفعال الكلامية تتغير وذلك بسبب مقصدية المتكلم والسياق الذي قِيل فيه.

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45

و بعد ذلك أتى " **سيرل** " انطلق من أين انتهى "**اوستن** "فحافظ على ما جاء ببذه استاذه لكن أضاف ألى الفعل اللفظي قسمين و المخطط التالي يوضح ذلك:

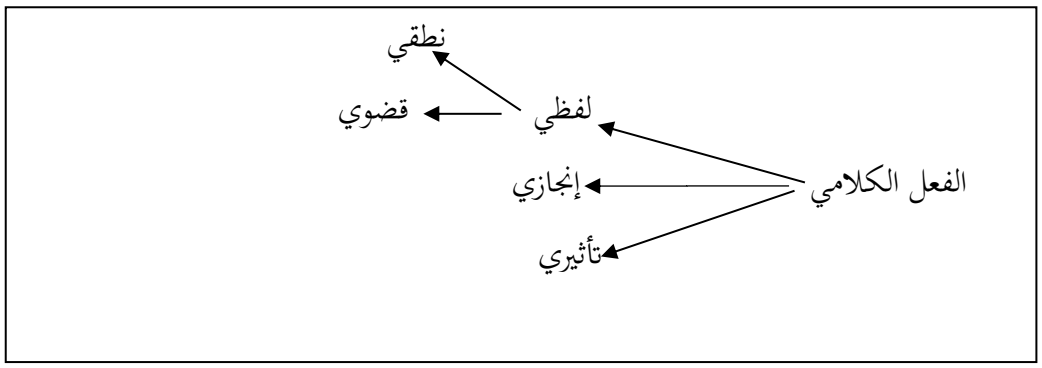

و المقصود من الفعل القضوي: « نسبة إلى القضية proposition التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع reference، ومتحدث به أو خبر predication والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلى للقضية»[1].

قرأ زيد الكتاب

يا زيد اقرء الكتاب ← قضية واحدة قراءة زيد للكتاب والتركيب مختلف: إخبار، نداء، استفهام

هل قرأ زيد الكتاب؟

بعدما كان ينظر إلى الجمل والعبارات الكلامية على أنها عبارات مجردة في الدراسات السابقة، في حين هناك علم يطرح طرح جديد على أنها فعل لغوي وموقف إزاء موقع معين ونقل تجارب طرفي العملية التواصلية (المتكلم والمتلقي)، وكل دراسة صرفت عنايتها في تحليل جميع العناصر التواصلية من مخاطَب و مدى استجابته وإدراكه للرسالة و السياق

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص48

الذي جرى فيه الحديث الكلامي كانت جديرة أن يطلق عليها اسم التداولية؛ والتي تعني في أبسط تعريفها دراسة اللغة في الاستعمال.

ودراسة اللغة أثناء الاستعمال ليست وليدة هذا العصر إنما كان لها بوادر و ملامح في التراث النحوي والبلاغي القديم، ولعل تنظيرات علماء العرب القدامى خير شاهد على ذلك، فالنحاة اعتمدوا في تقعيداتهم وتوجيهاتهم النحوية على جميع عناصر العملية التواصلية، وأولوا اهتمامًا كبيرًا بالمخاطَب والمخاطِب وشكل حضورهما ضرورة في التعامل مع مسائلهم النحوية، واهتموا بالسياق بشقيه اللغوي و الحالي (الموقف)، كذلك البلاغيون لم يُغيبوا عناصر التواصل من أجل التأثير في المتلقي وإقناعة بأحسن و أجود الألفاظ.

3- مفهوم التخاطب:

التخاطب هو البيان أو التواصل باللغة يقول محمود حمزة محمد علي في مقاله « أهم طرق التواصل الإنساني، كما يعد من أهم أسس التداولية إذ يعد فعلاً مختزِلاً لمختلف العناصر التداولية المكونه لهمن مخاطب و مستمع، ومقاصد، ومقام، وغير ذلك»[1]؛ ومنه يقصد بالتخاطب (التداول)، أي هي عملية تخاطبية بين المرسل والمرسل إليه في مقام معين عبر قناة معينة قد تكون اللغة مكتوبة، أو منطوقة، أو إشارة، أو صورة، قصد تبادل الأفكار أو المعارف، ويكون التواصل صحيحا، إذا فهم المرسل ما يقوله المرسل إليه وفك شفرة الرسالة.

وترتكز العملية التخاطبية أو التواصلية على عناصرعند "جاكبسون" في ما يلي:

المرسل، المرسل إليه، والرسالة، والسنن، والسياق، والقناة.[2]

غير أنّنا سنركّز على أربع عناصر أساسية والتي تعدّ من أهمّ المبادئ التداولية في الدرس الغربي، للوقوف على مدى حضورها في الدرس اللغوي، وأثرها في التوجيه الإعرابي، والتقعيد النحوي العربي عند سيبويه، و هذه العناصر هي المتكلّم والمتلقي، والخطاب، وسياق.

[1]- محمود حمزة محمد علي، مبادئ التخاطب التداولي بين التراث العربي والفكر الغربي الحديث، مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، العدد 1، 2022، ص138

[2]- ينظر:الطاهر بو مزبر، التواصل اللساني والشعري مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، دار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2007،ص19.

المبحث الأول: عناصر التخاطب

المطلب الأول: المخاطِب(المرسل / المتكلّم)

يعتبر المتكلم الطرف الأول الذي تبتدئ به عملية التواصل،فهو«من وقع الكلام من قصده وإرادته واعتقادهٍ [...] والذي يدل على ذلك أن أهل اللغة متى علموا واعتقدوا وقوع كلام بحسب أحوال أحدنا وصفوه بأنه متكلم، ومتى لم يعلموا ذلك أو اعتقدوه لم يصفوه»[1] ، وقِيل أيضا عن المتكلم أنّه «الذات المحورية في إنتاج خطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة وبغرض تحقيق هدف فيه»[2]، ومعنى هذا أن المخاطِب هو المحور الرئيسي في هذه العملية فمنه ينطلق الخطاب، وعليه يقع العبء الأكبر في فاعليته وكفاءة عملية الاتصال واستمرارها. كما أن المتكلم هو الذي يختار المرسل إليه الذي يود أن يشاركه الرسالة ويوصل أفكاره إليه بهدف التأثير فيه وإقناعه، ومن هنا «تتجلى مركزية المتكلم في القصد أو النية الذي يتوخى تحقيقه يشكل ركناً خاصًا من أركان معنى المقال»[3]، أي أن قصد المتكلم له أهمية بالغة لأنّ الكلام الذي ليس فيه قصد لا يعتبر كلامًا، فالكلام هو الذي يحمل قصدًا يسعي المتكلم إيصاله للمتلقي.

كما يعتبر المخاطَب هو محرك المخاطِب، فهو الركن الحيوي في العملية التواصلية أي أنه هو الذي يقوم بإنشاء خطاب ويوجهه إليه، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال، لهذا حضي المتكلم باهتمام كبير في الدرس اللغوي العربي وبالأخص في مجال البلاغة فلم يتجاهل العلماء العرب القدامى دوره بل أن بعضهم ارتكز على المتكلم في تحديد مفهوم البلاغة ومن بينهم أبو هلال العسكري الذي«يبين أن الدور الأكبر ملقى على عاتق المتكلم ويكلفه بأمرين اثنين لا تتم البلاغة في نظره إلا بهما : إيصال المعنى إلى المخاطَب وإخراجه بأحسن لفظ »[4]، فهو يقرُ أن المتكلم هو العنصر الأساسي وعليه يقع العبء الأكبر كونه منشئ بنية التواصل ابتدءًا، كما أن البلاغة تتم وفق شرطين رئيسين وهما : على المتكلم أن يوصل خطابه إلى المتلقي أولاً. ثانياً أن يخرج ألفاظ على أحسن وجه بمعنى أن يتلفظ بألفاظ سليمة لغوياً، وحتى يوصل رسالة واضحة إلى المخاطَب.

---

[1]– عبد الله بن محمد الخفاجي، سر الفصاحة، المطبعة الرحمانية، مصر، 1932، ص44..

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات تحليل الخطاب، دار الكتاب الجديدة، ط1، بيروت، 2004، ص45 .

[3]– إبراهيم إبراهيم، مدونة اللسانيات التداولية التفاعلية الاجتماعية، الاثنين 13 أغسطس 2012، 3:44صباحًا.

[4]– مشاري عبد العزيز موسى، إرهصات عناصر سيميولوجيا التواصل اللساني في التراث البلاغي"أبو هلال العسكري نموذجًا"، جامعة الكويت، فيلولوجي، 26يونيو2014، ص57.

ذكر "يوسف حمو" أنّ «المرسل هو المسؤول عن نجاح أو فشل العملية التواصلية»[1]، وهذا يعني أن المرسل له دور وحيوي في نجاح العملية التواصلية.

المرسل(Destinateur)عند "جاكبسون":

بَين جاكبسون عناصر العملية التواصلية التي تتكون من مرسل، مرسل إليه، رسالة، قناة، واللغة المشتركة وهي الوسيلة التي توصل الرسالة، وكل من هذه العناصر بمقابلها بالوظيفة التي تناسبها، وجعل الوظيفة التعبيرية للمرسل لأن هدفه التعبير عن شيء ما في يود أنْ يوصلَه للمتلقي. وأقر جاكبسون أن المرسل يجب أن يتحلى بمجموعة من الخصال وهي: «قدرته المسبقة على تلقي الخطاب المقروء كان أو مسموعًا وذلك لأن عجز الإنسان عن التلقي يعني عدم تشكل أي نوع من اللغة في ذهنه، ومنها أن يعرف المرسل اللغة التي يفهمها المخاطَب، ومنها أخيرًا أن يتمتع هذا المرسل بالقدرات الجسدية الكافية لإنشاء الرسالة اللغوية منطوقة كانت أو مكتوبة»[2].

ويمكن استخلاصها في النقاط التالية:

1. القدرة على القراءة والكتابة بالنسبة للمتكلم والمتلقي.
2. لغة مشتركة بين المتكلم والمتلقي.
3. القدرات الجسدية الكافية لإنشاء رسالة.

***المطلب الثاني*: المخاطَب**(المرسل إليه/ المتلقي)

المخاطب هو الطرف الثاني في العملية التواصلية، بحيث يوجه المخاطِب خطابه للمخاطَب الذي يقوم بفك شفرات الرسالة أو الخطاب «داخل الدائرة التواصلية أثناء التخاطب ويقوم المرسل إليه بعملية تفكيك (décodage) لكل أجزاء الرسالة»[3].

كما أن المرسل إليه يعد عنصرًا أساسياً ومهمًا في هذه العملية، فإذا لم يكن هناك متلقي فلن يكون هناك تواصل ، لأنه الطرف الذي يتلقى الخطاب أو الرسالة عن قصد، ونجاح العملية التواصلية بينهما معتمد على الطرف الثاني، فإن تمكن من استقبال الرسالة على النحو الذي قصده المتكلم، فالعملية ناجحة وإذا لم يفهمه و لم يفك

[1]– مشاري عبد العزيز موسى، إرهصات عناصر سيميولوجيا التواصل اللساني في التراث البلاغي"أبو هلال العسكري نموذجًا"، ص58

[2]– المرجع نفسه، ص55

[3]– الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص25.

شفرات الرسالة التي تلقاها فالعملية فاشلة، فهو لا ينشئ رسالته عبثا إنّما يقصد بها شخصا معيناً كان أو غير معين «معين؛ كما لو كان المرسل يتكلم بالهاتف مخاطباً ذات محددة أما غير معين فهو كون المرسل إليه ليس ذاتاً محددة في ذهن المتكلم، كما لو كان المرسل كاتب مقال في صحيفة فإنه لا يرسل كلامه إلى ذات محددة في ذهنه»[1]، فالمرسل عند إرساله للرسالة فإنه يقصد بها المرسل إليه قد يكون ذات معينة (يكون الكلام مباشر) أو غير معينة كالكاتب فهو يقصد جميع الناس و لم يحدد إلى من يوجه خطابه .

وقد اعتبر **البلاغيون** المتلقي عنصرًا بالغ الأهمية ،فأهميته قد تفوق أهمية المرسل لأنّه إن لم يكن هناك متلقٍ فلن يكون هناك خطابًا أساسا، هذا بالإضافة إلى أن«بناء الخطاب وتداوله مرهون — إلى حد كبير– بمعرفة حالة أو بافتراض ذلك الحال والافتراض المسبق ركن ركين في النظام البلاغي العربي، إذ العناية في المقام الأول موجهة إلى المرسل إليه»[2]، فالبلاغيين يهتمون بالزخرفة اللفظية وذلك من أجل إقناع وتأثير في السامع.

أما الجاحظ فيجعل الاهتمام بالمتلقي من أولويات التخاطب، إذ على المتكلم أن يكون على معرفة بأحوال المخاطَبين ومراعاتها، يقول «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا»[3]؛ فجاحظ يؤكّد على مراعاة حال المخاطَب لا حال المتكلم، لما له من أهمية كبيرة، وبالتالي يعدّ عنصر المتلقي عنصرا بالغ الأهمية في العملية التواصلية ولا يمكن الاستغناء عنه.

المرسل إليه (Destinataire) عند "جاكبسون" :

أطلق عليه مصطلح المستقبل «وهو يستهدف من عملية النقل الاتصالية تفكيك المراسلة الكلامية؛ سواء كانت كلمة أم جملة أم نصًا»[4]. وقد قابله **بالوظيفة الإفهامية** لأن الهدف من إرسال الرسالة هو التأثير. يفترض على المرسل إليه أن تكون بالضرورة هذه الصفات وهي قريبة مما ذكرناه عند حديثنا عن المرسل:

- أن يعرف اللغة التي يستخدمها المرسل في كلامه.
- القدرة الجسدية والذهنية على تلقي الخطاب مقروءًا أو مسموعًا.

---

[1]– مشاري عبد العزيز موسى، إرهصات عناصر سيميولوجيا التواصل اللساني في التراث البلاغي"أبو هلال العسكري نموذجًا"، ص58

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات تحليل الخطاب، ص47–48 .

[3]– الجاحظ، البيان والتبين، ج1، ص 133.

[4]– صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيبية، دار هومه للطباعة والنشر، رقم 197–2000–1420، بوزريعة، الجزائر، ص45.

المطلب الثالث: الخطاب(الرسالة)

تعُرف التداولية على أنها امتداد للدارسات الدلالية النابعة من إرهصات فلسفية واستكمالا لما تغافلت عنها الدراسات اللغوية السابقة في دراسة اللغة، وكان ذلك على وجه الخصوص باستحداث آليات جديدة ترتكز على استثمار السياق الخارجي للخطاب ومحيط إنتاجه، إضافة إلى الاعتبارات المؤثرة في الخطاب ومن هذا المنطلق جعل الدرس التداولي مقاصد الخطابات رهينة تأويلات متعلقة بالأقطاب العملي ة التواصلية وشروطها .

أما الخطاب بوصفه عنصر الدورة الخطابية فنقصد به –في كثير من الأحيان– النص «ولا يكاد يختلف عن مصطلح النص كونه مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية إلا للظروف المقامية»[1]، وبهذا تجعل التداولية من الخطاب فعالية تواصلية تتحدد مقامها الاتساقي أو السياق المبني عليه. وبالرغم من ذلك فلا نقصد في مقامنا هذا دراسة الخطاب كموضوع محض بل كعنصر تواصلي أو جزء من العملية الخطابية حتى لا يتلبس موضوعنا بموضوع تحليل الخطاب، الغاية التي في صدد تناولها في هذا البحث تختلف عن مجال تحليل الخطاب

وعليه يجب التمييز بين الخطاب كرسالة لغوية أو شفرة أو متن لغوي ينحصر بين المتكلم والمتلقي وبين الخطاب كموضوع لساني قائم بذاته من خلال البحث عن آلياته التكوينية وأنماطه الإبلاغية وأسسه الجمالية وإجراءاته التأويلية. و«الخطاب ليست معطيات لغوية وبنيات تركيبية ولكن ضرورة معرفية تواصلية مما يختتم في اللسانيات أن تترك مجال الخطاب للتداوليات»[2]، ومعنى ذلك أن المنهج التداولي يتجاوز الدلالة اللسانية ليدرس الخطاب على أكنافه المتنوعة معرفياً واختلاف التداعي المعرفي الذي يتطلبه الخطاب الذي هدفه التأثير واستثمار كل الجوانب المحيطة به من دلالات سياقية، اجتماعية، تاريخية أو مؤشرات تتماشى وسياق الحال الذي أنتج فيه[3].

والخطاب بمفهومنا في هذا المقام فهو وسيلة تجمع بين متكلمين ومتلقين في سياق معين، أما النقطة التي تلتقي فيها التداولية بالخطاب هو أن تجعل من الوحدات اللغوية أفعالاً إجرائية المعروف بالأفعال الكلامية حيث جعلت التداولية الخطاب خبرا وإنجازا، فحينما نقول إما نحن بصدد الإخبار أو البحث عن الإنجاز، وعلى العموم

[1]–غالية عرابي، التداولية بين الاتجاه اللساني وتحليل الخطاب، مجلة الدراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي، تسمسيلت، الجزائر، 2018، م2، العدد2، ص42.

[2]– هدى عبد الغني باز، في العلاقة بين تحليل الخطاب والتداولية، نموذج تطبيقي من جريدة التبكيت والتنكيت، مجلة جسور، العدد1، القاهرة، ص3.

[3]– ينظر: غالية عرابي، التداولية بين الاتجاه اللساني وتحليل الخطاب، ص42.

الاتجاه اللساني يدرس الألفاظ اللغوية والاتجاه التداولي يدرس المقاصد والغايات اللغوية بوصفها كيانات فعلية إنجازية أو إخبارية .

بناءً على ما سبق فالخطاب في التحليل التداولي يرتبط إلى أبعد حد بالأفعال الكلامية من خلال تفكيك الخطابات إلى مجموعة أفعال أدائية وليست وحدات لغوية دلالية، فهي لا تبحث في كيفية التواصل في الخطابات بل كيف يعكس المقاصد، ويجمع بين العناصر التواصلية، أو كيف يقوم المتكلم عن طريق اللغة بفعل وكيف تترجم هذه الخطابات إلى أفعال حقيقية أو إنجازية .

إن للخطاب مفهومات عديدة تتعدد بتعدد المجالات، وقد يكون مكتوباً أو منطوقاً، وتكون الخطابات مرهونة بالسياق والمتكلم والمتلقي، فالخطاب لا يتفكك ويتجزأ من العناصر التكوينية له والمحيطة به والموجهة إلى المتلقي، وحتمًا «فالخطاب هو كل تلك العناصر مجتمعة في علاقتها بالنص والتاريخ والسياق وأطرف الدلالة والتواصل »[1]؛ أما المقصود بالعناصر المجتمعة هي المعطيات النسقية الخارجية و السياقية باعتبار النص ينشأ من المتكلم مع ظروفه المحيطة به من ظواهر نفسية و حركية وانفعالات شعورية نابعة منه المعرفي وكذلك النفسية والجسدية وصولاً إلى المتلقي ومرجعياته المختلفة، ولابد لهذه الرسالة اللغوية بوصفها خطاباً أن تأخذ بعين الاعتبار سياق الحال وسياق المقام كما أقرته التداولية فمثلا الخطابات السياسية لها قصورها ومراكزها والخطابات الدينية لها كنائسها ومحاربها ولخطابات العلمية لها جامعاتها ومدارسها. فالخطاب عمل تنْظيمي يجمع القدرة اللغوية بالقدرة التواصلية، بالإضافة إلى العلاقة التي تربط بين المتكلم والمستمع، يعني الخطابات تتماشى مع هذه العناصر سابقة الذكر، فالمخاطِب يوجه خطابه نحو المخاطَب هل يحتقره أم يمدحه أم يذمُه وهل يستعمل اللغة العادية أم الرسمية بالإضافة إلى احترام المستويات السياقية.

إن للخطاب أهدافا ومقاصد وغايات من خلال هذه العملية التواصلية، ولكن في بعض الأحيان هذه الغايات والمقاصد لا تظهر مباشرة بل تندرج مع السياق المقامي والحالي لها ، ومنه يستعمل المتكلم آليات غير لغوية لتوصيل مقاصده وكما تسُميه التداولية الافتراض المسبق والاستلزام الحواري أو الإشاريات، بحيث المتكلم لا يدرج كل المعاني في الخطاب المطروح بل يستغني في بعض الأحيان عن اللغة ويستعمل أنماط تواصلية أخرى، و في بعض الأحيان يجعل من خطابه رمزًا فلا تتحدد دلالة هذه الخطابات إلا وسياقها الاجتماعي فمثلا كلمة «قف» فهي خطاب بحد ذاته ورسالة لغوية تعني الأولوية ليست لك، وعلى السائق أنْ يتوقف، فأستبدل هذا «النص» بالنص الثاني مع اعتماده

[1]– ينظر: مختار البجاوي، مفهوم الخطابة بين المرجعية الأصلي الغربي تأصيلية في اللغة العربية، مجلة جامعة طيبة للأداب والعلوم، المدينة المنورة، العدد3، 1435، ص534

على الدلالة الرمزية، وهنا تصبح لغة الخطابات شكلاً دالاً يقود إلى مدلولات أخرى نستشفها من خلال المعطيات السياقية والعلاقات التخاطبية والإستلزمات المسبقة التي يدركها المرسل أو يفترض وجودها كما يدركها المرسل إليه ليستدل على المقاصد من خلالها[1].

تعمل اللسانيات التداولية الحديثة عن إخراج البنية اللغوية من تكوينها اللغوي و إدخالها في عالمها الفعلي بالاستعانة بنظرية الأفعال الكلامية التي تعود إلى "**أوستن**"و"**سيرل**" إذ لا تهمهما الملفوظات بقدر ما تهمها المقاصد والغاية من الكلام، بحيث عندما نقول فإننا نفعل على حد تعبير "**أوستن**" . فدراسة اللغة المتداولة والمتبادلة هي محاولة النظر في أشكال التقاء المعاني و الدلالات، فلافتراض المسبق و الاستلزام الحواري ما هي إلا آليات تجمع بين دلالة الملفوظ و فعل القول « فعندما نقول شربت من نهر الخيانة» فهل تتوافق دلالة القول ودلالة الفعل أو فعل القول بطبع لا، فلا وجود لنهر الخيانة ولا أحد يشرب منه بعيدًا عن كونها عبارة مجازية فهي تحليل أنّ الشخص تعرّض للغدر فلا يمكن تفسير هذا علمياً إلا باستعانة بآليات تحليلية تداولية، وهو الاستلزام الحواري. وتتداخل هنا علاقات ارتباطات اجتماعية ثقافية.

المطلب الرابع: السياق

يعتبر السياق الإطار العام الذي فيه تنظم عناصر فقرة النص، فهو يؤدي إلى تماسك وحداته اللغوية، وبواسطته تتصل الجمل مع بعضها البعض وتترابط مما يؤدي إلى إيصال الفكرة إلى قارئ ذلك النص، وبالتالي هو عنصر مكمل للعملية التواصلية بين الأفراد، فالسياق «في مجمله يتمثل كل العناصر والظروف – مادية أو معنوية- التي تصاحب التفاعل الحاصل بين طرفي التخاطب»[2]

حاول بعض اللسانيين الفصل بين مصطلحي "السياق" و"المقام" وإزالة اللبس الذي يعْتريها بحيث أرجع "**تمام حسان**" مصطلح "المقام "إلى البلاغيين بقوله «لقد فهم البلاغيون المقام أو مقتضى الحال فهمًا سكونياً قالباً نمطياً مجردًا ثم قالوا لكل مقام مقال (...) وبهذا يصبح المقام عند البلاغيين سكوني(Static) فالذي أقصد بالمقام

[1]- ينظر:عبد الهادي بن ظافر، استراجيات الخطاب، ص 9.

[2]-أحمد براهمي، السياق ماهيته وأهميته، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد9، العدد2، 2022، ص304.

ليس إطارًا ولا قالباً وإنما جملة الموقف المتحرك الاجتماعي.....»[1]، ومن خلال ما رأيناه يرجع الباحث أن الفرق بين المفهومين راجع إلى الثقافتين العربية والغربية، فالعرب جعلوا منه مفهومًا سكونياً أو مجموعة قوالب أو أقوال ساكنة تجمع بين المتخاطبين، أما الغرب فقد وسعوا السياق إلى كيانات مستقلة وأقوال مستقرة ومرجعيات متباينة .

والفكرة نفسها توجّه بعض الدارسين المحدثين من الغرب، فقد ميزوا بين السياق (Context) والمقام(Situation)، فعرفوا المقام على أنه مجموعة من عوامل يستثمرها المتلقي في فهم أغراض المتكلم تكون راسخة في أذهانهم سواء كانت أفكارًا أو أحوالا، أو حوادث، أو وقائع يتمثلها أفراد المجتمع في أذهانهم .

ومن جانب آخر اعتمد خليفة بوجادي على معجم "**جورج مونان** " في التفريق بين السياق والمقام واستنتج على حد تأويل الباحث أن السياق مفهوم لساني والمقام وضعي غير لساني [2].

ويجدر القول في هذا الموضوع أن المقام و السياق على حدّ اعتبار العلماء أنّهما مكونان يتفاعلان في إنتاج الدّلالة اللغوية فحين نوظف السياق اللغوي يحصر أمامه السياق المقامي «ولذلك اذا قلنا سياق المقام أو سياق الموقف الإتّصالي فإن مدلوله لا يختلف عم مدلولات السياق لسانياً»[3]، وهنا استثمار لما هو غير لغوي، لاكمال المعاني اللغوية وهنا نستحضر مثال بسيط كقولنا:

{من ارتكب الجريمة؟ فيرد المتكلم: هذا!}: سياق المقام هو الذي أعطى المعنى أما قولنا{أكرم من حاتم}: قصة حاتم معروفة لدى الجماعة اللغوية ونعني به كريم الطبع ويحسن الضيافة فهنا استعمالنا واستغللنا عوامل ومعارف سابقة لم تكن مضمونه في القول أو بالأحرى استعمالنا سياقاً ثقافياً واجتماعيا ناب مناب التعبير اللغوي .وفي الأخير لا يمكن ورود السياق من دون المقام ولا يصح التميز بينهما بل هما اعتباران يحيطان باللغة.

بناءً على ما سبق لقد فسّر العرب المقام كونه السياق أما المحدثون فقد وسعوا في السياق ليشمل السياق المقامي إضافة إلى السياقات متنوعة وجعلوا السياق والمقام مكونين لا ينفك الأول عن الثاني.

أولا: السياق عند العرب:

لقد أولت الدراسات العربية السياق أهمية بالغة لعل تلك العبارة الشهيرة لأحد أقطاب البلاغة العربية خيرُ دليل على ذلك (لكل مقام مقال) حيث مازالت تطُبق في المجلات الإنسانية مؤداها أن لكل واقع أمرٌ خاص

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجية تحليل الخطاب، ص40-41.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص116-117.

[3]- المرجع نفسه، ص117.

به. فقد عرّف العرب السياق من وجهات نظر مختلفة إشارت إليها ريحانة البدوزي:تذكر فيه أن الدكتور ردة الله الطلحي قال :" يمكن تلخيص القول في مفهوم السياق في التراث العربي في النقاط الثلاث التالية: الأولى: أن السياق هو الغرض، أي مقصود المتكلم في إيراد الكلام... الثانية: أن السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، الثالثة: أن السياق هو ما يعرف الآن بالسياق اللغوي الذي يمثله الكلام في موضع النظر والتحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام[1]، وقال النرخسيالقرينة التي يقترن باللفظ من المتكلم تكون عرفاً من النص والظاهر هي السياق بمعنى العرض الذي يسيق لأجله الكلام »[2]، وقال "**البناني**" «السياق هو ما يدل على الخصوص المعقود من سابق الكلام »[3] ومنه ترى أنّ هذه التعريفات تندرج في توجهات: أول يراه مجموعة وحدات لغوية صوتية صرفية دلالية ومعجمية تتوالى والسياق و في خلفه العام للكلام، والثاني حاول المزج بين المعنى الدّلالي واللغوي وبين المعنى الظاهر والحقيقي الموجود خارج النصّ لذلك جعل السياق الوجه الظاهر من العملية التلفظية، أما الرأي الثالث فقد حصر السياق في الانسجام والاتساق بين المركبات اللغوية ، ومنه تستخلص من هذين المنظورين (الداخلي- الخارجي) أنّ تعريف النرخسي الأقرب إلى المفهوم الحديث لجعله «مجموعة الظروف التي تخف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام (...) وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق»[4].

أما التعريف الأوسع والأدق والأقرب إلى مفهوم الحديث هو تعريف ردة الله الطلي حين جمعه في بعض النقاط التي جمعها من المفاهيم والمنظورات المختلفة للتراث[5]:

1. السياق هو الغرض أي ما يريده المتكلم إبلاغه بضبط الأصوليين.
2. السياق هو الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها الكلام.

---

[1]-ريحانة البدوزي، صلة أسباب النزول بعناصر السياق ودورها في الفهم، منتدى الإوان، مجلة العلامة، العدد3، ديسمبر 2018، الأغواط، ص77، نقلا: رردة الله الطلحي، دلالة السياق رسالة دكتوراه، اشراف عبد الفتاح البركاوي، جامعة أم القرى، السعودية، المجلد1، 1418، ص51.

[2] - المرجع نفسه، ص77.

[3]- المرجع نفسه، ص77.

[4]- المرجع نفسه، ص77.

[5]- ريحانة البدوزي، صلة أسباب النزول بعناصر السياق ودورها في الفهم ، ص77، نقلا: ردة الله الطلحي، دلالة السياق،ص51.

3. السياق هو ما يعرف بالسياق اللغوي أو الرابط الداخلي والمكوّن الداخلي للغة والخطاب(السياق التركيبي).

أ- السياق عند الأصوليين:

كان استعمال السياق عند الأصوليين كمصطلح علمي دون تحديد مفهوم خاص به، يتباين بين «سياق الكلام، سياق النظم، اللفظ الواضح، فيما يسقطه وما كان الكلام مسموعًا لأجله وما أوجبه نفس الكلام وسياقه والفكرة في سياق الشرط إلى غير ذلك من استعمال الأصوليين لكلمة السياق»[1] أما التعريف المشهور عنهم هو القرائن الدالة على المقصود في الخطاب وهنا نرى تجاوزهم المعنى اللغوي ومحاولة الكشف عن المعنى الاستعمالي حيث وفرت المعاني الخارجة والأحوال الخارجة كسياق النزول عاملاً للكشف عن المعاني المرادة به إلى جانب البحث عن مكوّن التأثير في الكلام، فمنه كانت الدراسة الأصولية تبني أحكامها وتفسيراتها على مرجعيات لغوية وأخرى غير لغوية فهي استعانت بالنية (بالمصطلح الفقهي) مكان المقصدية (بالمصطلح اللساني) خاصة في مسألة البيع والشراء والطلاق وميزت بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة ومنه استنْتجت أحكام شرعية مباشرة وغير مباشرة أي استنباط الأحكام بطريقة تأويلية.[2]

ب- السياق عند البلاغيين:

تنوعت آثار اهتمام البلاغيين بالسياق في إجراءاتهم التنظيرية بداية من كتابات الجاحظ وأبي هلال العسكري إلى الجرجاني وغيرهم فقولهم «البلاغة تتبع المعنى هي كل ما تبلغ به معنى السامع فتمكنه في نفسه كتمكنهم في نفسك»[3]، وغاية البلاغة هي إيصال المعاني إلى المستمع كما ينبغي «أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار الحالات فتجعل لكل طبقة كلامًا، ولكل حال مقام حتى تقسم أقدار المعاني علة أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار الحالات واعلم أن المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال»[4]. ويعني بذلك أنّ شرط البلاغة فهو احترام المتلقي وسياق الموقف والمقام والأقوال والظروف فنرى المقام والسياق يقومان بدور المحور في التنظيرات البلاغية فالكلام مرهون بحال المتكلم والمتلقي والمقام بحيث جعلوا الناس طبقات فلا نكلم العوام بالخواص بل تحترم مقامات الحوار وظروفها.

---

[1]_ الكناني أشرف، الأدلة الإستئناسية عند الأصوليين، ط1،دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص218.

[2]- ينظر: ريحانة الينوزي، صلة أسباب النزول بعناصر السياق ودورها في الفهم، ص77.

[3]-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: محمد الفضل والبجاوي محمد، المكتبة العصرية، بيروت، 1968،ص19.

[4] - المرجع نفسه، ص135.

لقد أورد البلاغيون السياق بالألفاظ وصيغ مختلفة كالقرائن والمقام والأحوال، أقدار المستمعين فبذلك احتل السياق مكانة أساسية في تنظيراتهم ولو اختلفت تعبيراتهم .

د– السياق عند النحويين:

لقد تجلى السياق في بعض الموضوعات النحوية تجلياً واضحًا كالحذف و التقديم والتأخير والإثبات والنفي والخبر وغيرها من الموضوعات المترابطة الصّلة بين البتلاغة والنحو، أما ما يميز السياق وحضوره في الميدان النحوي هو جعله قرينة غير لغوية يستدل بها على التركيب، ما يدفعهم إلى إيجاد قرائن تنوب مناب الوحدات النحوية خارج الجمل وإعطاء لمقاصد المتكلمين وأحوال ومقامات التخاطب أهميته بالغة، ويعني هذا أن التقعيد يشمل الدلالة النحوية إلى جانب الدلالة المعجمية بموازاة الدلالة السياقية، و منه يسير التقعيد النحوي وفق التفاعل الموجود بين عناصر الكلام وسياق ورودها[1].

ومن أهم الأعلام الذين وضعوا السياق نصب اهتماماتهم تنظيراتهم النحوية نجد امام النحاة سيبويه في كتابه الشهير بإضافة إلى الجرجاني في كتابه إعراب القرآن ومن اللاحقين"ابن هشام" في كتابه معنىاللبيب إذا اعتبروا السياق دلالة غير لغوية يستلزم الأخذ بها للتوفيق بين المعنى الدلالي والغرض والوظيفة النحوية أو بين الوظيفة الإبلاغية والوظيفة التركيبية.[2] وهذا ما سنراه في الفصول المقبلة خاصة عند سيبويه .

ثانيا: السياق عند الغرب:

لم تكن بدايات الاهتمام بالسياق في الميدان اللغوي،كان الاهتمام به أيضا من جانب باحثي وعلماء الأنثروبولوجيا التي تعُتبر من الفروع الاجتماعية التي تحاول دراسة الإنسان في محيطه،وبداية تفطن عالم الأثار البريطاني مالينوفسكي(Malinovski) إلى استثمار السياق في معرفة النصوص الأثرية القديمة« فهو يهتم بسياق الموقف ويرى أن اللغة أسلوب عمل وتعاملنا مليء بمبدأ مهم و هو مبدأ التجامل»[3] وفحوى هذا الكلام أن التعابير اللغوية والرسائل الإبلاغية والخطابات التواصلية لا يمكن تفسيرها دائما بمعناها الدلالي و المجاملة تعني "المدراة" تقريبا بمصطلح العربي ومجارات (التجاور) الاستعمال اللغوي والموقف الكلامي «بحيث وعد مالينوفسكي نفسه أمام كثيرًا من العبارات

[1]–ينظر: لزرق بلعباس، السياق وتفاعله بين الامتداد في التراث والتجلي في الحاضر، مجلة طبنة، جامعة بومرداس، 2002، العدد 2، ص1265-1261.

[2]– ينظر:المرجع نفسه، ص1266.

[3]– سعيد بولنوار، المفهوم النظري للسياق وأنواعه، مجلة العلامة، الأغواط، العدد، 3ديسمبر2018، ص78.

والتعبيرات التي صعب عليه تغيرها ترادفيا فحاول ردها بالموقف التي قيلت فيه (...) إن هذه المبادئ التي يُشر بها مالينوفسكي قادته إلى تحقيق في السلوك اللغوي بإزاء أنماط السلوك الاجتماعي المختلفة لتصنيف جانباً من السلوك الاجتماعي أسماه التجامل (Phatrecomnu) »[1].

وفي سياق متصل كانت البداية الفعلية للاهتمام بالسياق في الدراسات اللغوية من اللساني البريطاني مع "**فيرث**" وهو أول من اعتبر السياق نظرية متكاملة حيث استغل أراء الأنثروبولوجي "مالينوفسكي" حيث أرسى لها إطارا نظريا «وتقوم هذه النظرية على النظر في المعنى بوصفه وظيفة في السياق، وأحدث بذلك تغيرًا جذرياً في النظر إلى المعنى (...) وقد استخدم السياق في هذه النظرية بمفهوم واسع بحيث يشمل السياق الصوتي والصرفي ،النحوي والمعجمي، ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلا بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة»،[2] ويحاول في هذا التنظير الاعتداد بالسياق الداخلي اللغوي، ولم يحاول إيجاد هذا السياق من الخارج بل حاول استخراجه من الداخل، بعبارة أوضح، إنّ المنطلق لتحديد الدلالة اللغوية هو العنصر التركيبي وعلاقته بالخارج وهذا ما يقصده استعمال السياق على مستويات اللغة أي البنية السياقية الدلالية الداخلية أما النظريات التي أعقبته كان المنطلق هو الخارج لتحديد العناصر التركيبية.

وبعد فترة من الزمن أصبحت نظرية فيرث السياقية منطلقاً لأصحاب المذاهب الوظيفية بداية بهاريس الذي عبر عن السياق بوصفه «النص الآخر والنص المصاحب النص الظاهر وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية»[3]، ومنه حاول نظيره" بول ديبوجراند " التوسع فيه ووصف السياق وآلياته والفرق بين نوعيه الداخلي والخارجي بقوله «ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه(Situation of occurrence) تتفاعل فيه مجموعة من التوقعات (Expectations)والمرتكزات (Strategies) والمعارف وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف(context)، أما التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية Co-tex ....»[4] وعلى هذا النحو فصل" ديبوجراند" السياق اللغوي التركيبي أو السياق أو الانسجام والترابط الداخلي وبين السياق الدلالي الموجود خارج النص، من عناصر إنتاج النص والخطابات والعلاقات المحيطة بالدورة التواصلية وظروف ومقامات إنجازها .

---

[1]– سعيد بولنوار، المفهوم النظري للسياق وأنواعه، ص78.

[2]– يونس علي محمد محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة، ط1، ليبيا، 2004، ص27.

[3]– ينظر: يوسف نور، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، مكة المكرمة، 1410، ص29.

[4]– روبوت دي بوجراند، النص والخطاب والأجزاء، تر: تمام حسان، ط1، الناشر علل الكتب، القاهرة، 1998، ص84.

ثالثا: السياق والتداولية:

ظهرت التداوليات الحديثة كإطار علمي يهتم بالاستعمال اللغوي كوظيفة بشرية اجتماعية أو ممارسات وأداءات مستمرة، حيث جعلت من التواصل منطلقاً لدراسة الإنتاج الكلامي، أما السياق فهو الفاصل المهم بحيث انتقد روادها «اللسانيات التوليدية التحويلية لأنها عكفت على دراسة اللغة المنوال بعيدا عن اللغة الاجتماعية »[1]، وحددوا الهدف من هذا الاتجاه هو دراسة اللغة في محيطها الاجتماعي و تحليل ما ينتجه المتكلمين في مكان وزمان محددين بطريقة معينة، ومنها طوّر "**أوستن** " و" **سيرل** " هذه النظرية.

وقد أثمرت إدراج السياق الخارجي للغة منطلقاً لدراسة اللغة دراسة تداولية، بحيث تخضع اللغة في مقاربتها بمبدأ المنتج وظروف الإنتاج والمتلقي أي أن يقدر السامع تأويل الملفوظات، وتصبح اللغة محل تأويل وليس تفسير.

وفي هذا السياق وضّح رائد اللسانيات الوظيفية في اللسانيات العربية "**أحمد المتوكل**" قال إن دراسة اللغة هو دراسة التفاعل التواصلي أي دراسة القدرة التواصلية لعناصر الأقطاب الخطابية وهي عبارة عن مجموعة آليات أو قواعد إحداهما لغوية وثانيتها قواعد دلالية استعمالية يتم فهمها في مواقف تواصلية معينة مقترنة بغايات ومقاصد معينة[2]، وقد حدد خليفة بوجادي شروط الفعل التواصلي في «تسلسل الوحدات اللغوية داخل القول والسياق اللغوي والمقام التواصلي وموقف كل من المتكلم والسامع من الخطاب»[3]، بحيث واصل الباحث نفسه في تعريف السياق من جانبه التداولي على لسان" **جورج مونان**" بقوله «إنه علامات شكلية تكون في المحيط اللساني التفاعلي»[4].

ومن زاوية أخرى أضاف الشهري صبغة إضافية للسياق من نظرة تداولية إذ يقول «يغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتبها تركيب الخطاب في سياق التلفظ أي أن المعنى كقيمة للملفوظ لا تتحكم فيه اللغة بقدر ما تتحكم فيه مستعملوها وهنا لا نتصور أنه سيكون هناك خطاب لغوي لا يعني فيه منتوجه بمرحلة التركيب فالخطاب ينتج اللغة في المقام الأول رغم أن الاستعمال هو ما يجعله فاعلاً »[5]وبشكل واضح يرفض الشهري دراسة اللغة بعيدًا

---

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، دار الحكمة للنشر، ط1، الجزائر، 2009، ص113.

[2]- ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط1، الرباط، المغرب، 2003، ص19.

[3]- خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية، ص114

[4]- G: Mounin, Dictionaire de la linguistique, p 83 نقلا: خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية، ص114

[5]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات تحليل الخطاب، ص22-23

عن سياقها ويعني بالسياق في كلامه هذا هو الاستعمال بظروفه وعناصره، يقر بذلك أن معاني الخطابات لا تحملها الخطابات بحد ذاتها بقدر ما نفهمها في محيطها الخارجي.

وفي خلاصة هذا المبحث لقد مررنا بمجموعة من المحطات بداية بإعطاء نظرة علمية لمعنى السياق ومن ثمة فرقنا به وبين المقام وبعده حاولنا استجلاء مناحي السياق في الدراسات التراثية، أبرزنا مدى أهمية السياق في اللسانيات التداولية الحديثة، على أي حال شملنا في هذا المبحث أراء مجموعة من الأعلام على اختلاف ميادينهم بين العرب والعجم وبين القدامى والمحدثين.

أما ما يهمّنا في هذا الصدد ليس السياق بحد ذاته كموضوع بل دوره في دراسة اللغة ومدى أهميته ومدى تأثيره على الدراسات اللغوية العلمية، وكون السياق عنصر من عناصر الدورة الخطابية سنحاول التطرق إليه وإبراز أنواع السياقات ودورها في التقعيد النحوي لدى سيبويه.

المبحث الثاني: التقعيد النحوي

المطلب الأول: تعريف التقعيد النحوي

1- التقعيد في اللغة:

يعود "التقعيد" كمفهوم عام وأساسي الذي هو "القاعدة " إلى معنى الفعل الذي يقُيم القاعدة وجاء في تعريف القاعدة في اللغة على أنها «يراد بها الأساس والأصل، نقول قاعدة بناء قاعدة البناء بمعنى أساسه وأصله»[1] ومنه قواعد البيت وأساسه.

وبمفهومنا اللغوي يقصد بالتقعيد بالفعل الذي يروم وضع القواعد وبلورتها وتشكيلها وهو باختصار: وضع لها قواعد ويعمل بموجبها، وبهذا المعنى يأتي بمعني التأصيل على مفرد "أصل" وكل ذلك من صناعة العلمية وذلك عقب الوعي الكامل بمضامين المعرفة وأساسها[2].

---

[1]- عزيزة عكوش، التقعيد الفقهي عند المالكية، مجلة أفاق علمية، دورية نصف سنوية محكمة، جامعة الجزائر(01)، قسم الدراسات الإنسانية، العدد السادس، فبراير 2012، ص134.

[2]- ينظر:محمد حسين الأنصاري، التقعيد العلمي مقاربات ورؤى، موقع مركز نهوض للدراسات والبحوث، يوليو17، Https://www.nohoud-center.com.2020

وبنظرة خاطفة نحو المعاجم العربية نجدها بمعنى "قعدً" أصلها "قعَدَ" بمعنى الجلوس وهذا يمكن توظيفه لتعميق الدلالة الاصطلاحية، أما القاعدة بمفهومها في المصطلحات العلمية فـ «هي القضية الكلية المنطبقة على جميع جزيئياتها»[1]؛ ونقصد بذلك التعميم على جلّ موضوعاتها كأنها وحدة ضابطة لجميع فروعها.

ومن هذه الزاوية تتميز القاعدة بصفتين أصليتين ودائمتين هما التجريد والاستيعاب الكلي يرى آخرون أنها تعنى الشمول، ولا يعني هذا عدم وجود استثناءات وشواذ تخرج عنها تارة أخرى أكان ذلك إجباري أو اختياري .

2- **التقعيد النحوي في الاصطلاح :**

التقعيد النحوي هو بناء قواعد شكلية صورية نمطية تسير عليها الكلام العربي (النحوي العربي) وهذا منتهى القول" **بالنحو**" بكلام العرب، وبعبارة أخرى فاللغة محددة سلفاً من خلال الأثر الذي خلفه الشعراء في مدوناتهم الخالية من العجمة و اللحن كمرجع أساسي لقيام العملية التعقيدية، و«المراد بالتقعيد (النحوي) تلك العملية التي من خلالها يمكن استنباط قواعد من كلام العرب لتصفه»[2]، والنحو «علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب»[3]، و«النحو في اصطلاح النحاة فهو العلم الذي يُعرف به ضوابط التي تحكم التراكيب اللغوية، ويترتب عليها صحة الكلام وسلامة الإعراب»[4]، فنظم كلام يقصد به أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضه علم النحو على قول صاحب نظرية النظم عن عبد القاهر الجرجاني الذي وافق بين النحو الشكلي والوظيفة البلاغية التي يقتضها الكلام.

ومن جهة أخرى يمثل التقعيد النحوي «الخطوة الأخيرة التي يقوم بها اللغوي بعد جمع عدة استدلالات وملابسات التي بدورها تحيل اللغوي إلى مجموعة إجراءات فعلية يمكنه من خلالها رسم حدود الاستعمال اللغوي الذي يصنع فيه اللغوي التركيب أو اللفظ ليقوم عن طريقه بوصف تركيب ما أو لفظ ما بصحته أو خطأه»[5]؛ أما معنى الإجراءات هي ضوابط تحدد الصالح من الكلام من الطالح بفضل مقاييس تتناول الأساليب النحوية العامة (بين الخبر والإنشاء) وبين الأساليب النحوية الخاصة (الفاعلية ،المفعولية، والزوائد والفُضلات)، وعلى أساس هذه الرؤيا يكون

[1] – علي محمد السيد الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنساوي، دار الفضيلة، كلية البنات، القاهرة، مصر، 1413، ص171.

[2]– محمد الطيب البشير بابكر ومحمد السعد محمد أحمد، منهج التقعيد النحوي في المذاهب النحوية،ج3، مجلة البحث العلمي في الأداب، العدد20، 2019، ص434.

[3]– علي محمد السيد الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنساوي، ص436.

[4] – محمد مليباني، علم النحو وأهميته في صناعة المعاجم، المجلة الجزائرية في الأنثبولوجية والعلوم الاجتماعية إنسانيات، وهران، 2002، ص85-99.

[5]–سالمة صالح ومحمد الصامي، أثر الخطاب في التقعيد النحوي–سيبويه نموذجًا، ص57.

التقعيد النحوي مزيج بين قواعد إجرائية تحليلية شكلية تخص أواخر الكلم ووظيفة الكلم في التركيب وقواعد أخرى تتناول أغراض البلاغية الكبرى ضمن الأساليب النحوية العامة للكلام العربي.

ورأس القول في هذا المقام هو أن عملية التقعيد النحوي هي عملية استنباطية منطقية واستدلالية تسير وفق شكليات ومنحى نمطي ثابت.

المطلب الثاني: تعريف النحو:

1- النحو في اللغة:

«أصل لفظ "نحو" فمن نحا نحوه، إذا قصده فالنحو هو القصد والطريق يكون ظرفاً ويكون اسما، نحاه، ينحوه وينحاه، نحوا، وانتحاه»[1].

وذكر ابن منظور في " **لسان العرب**" « الطريق يكون ظرفًا ويكون اسمًا، نحاه ينحوه نحوًا وانتحاه»[2].

وجاء أيضا في جمهرة اللغة «أن النحو القصد»[3].

ومنه فالنحو بمعناه اللغوي هو الطريق أو القصد أو الجهة، نقول نحوت نحوًا أي قصدت قصدًا، وهي الجهة التي يقصدها للوصول إلى غاية معينة .

2- النحو في الإصطلاح:

النحو عند" **ابن جني**" هو «محاكاة العرب في طريقة كلامهم تجنباً للحن وتمكينا للمستعرب في أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عند الكلام»[4].

ويقول أيضا هو «انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة .... وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوًا كقولك قصدت قصدًا»[5].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون،ج6، دار المعارف، القاهرة، ص4371.

[2]- المرجع نفسه، ص4371.

[3] - ابن دريد، جمهرة اللغة، رمزي منير بعلبكي، ج دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص575.

[4]- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار،ج1، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص34.

[5] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

وما يلاحظ في تعريف ابن جني أنه جاء شاملاً للتعريفين اللغوي والاصطلاحي في الوقت نفسه، إذ يثبت أن النحو هو القصد والتوجيه وهو تتبع سبل سبق غيرنا السير فيه، ويتضح ذلك في قوله: (انتحاء سمت كلام العرب) وذلك ما أراد ابن جني أن يؤكده من أن للعرب كلامًا خاضع للقواعد وقوانين معلومة في مجال النحو.

إن النحو اتّباع لتلك القواعد والأسس ولا شك أن تعريف ابن جني فيه أهمية ظاهرة إذ عدّه – من خلال التعريف الأخير– وسيلة للتعبير والنطق الصحيح وليس غاية في حد ذاته.

وقد قال " **الكسائي**" «إنما النحو قياس يتبع وبه في كل أمر ينتفع والذي يراه بعضهم ونشاطرهم فيه أن يكون منشأ تسمية العلم بكيفية كلام العرب في إعرابه وبناءه»[1]. وقال" **ابن خلدون**" «النحو هو علم الذي يهدف إلى ضبط الملكة اللسانية بالقوانين المستقراة»[2].

فالنحو بمعناه الاصطلاحي حسب ما ذكر في هذه التعريفات فإنه هو تقليد أو محاكاة للعرب القدامى الذين كانوا فصحاء في طريقة كلامهم تجنباً للحن أو الخطأ، ولكي يتمكن غير العرب من أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته إذ هو علم مستنبط من استقراء كلام العرب.

المطلب الثالث: تعريف علم النحو:

هو ذلك العلم الذي يبحث في أواخر الكلمات من حيث الإعراب والبناء ولا يهمه الكلمات والألفاظ واشتقاقها. ومنه فالنحو« علم يبحث عن قواعد اللغة العربية لمعرفة ضبط الكلمات حسب موقعها في الجمل والغرض تعليمه للصيانة من الأخطاء»[3]؛ أي أنه وجد لمعرفة أحوال وأواخر الكلمات وذلك من أجل عدم وقوع في أخطاء. ومن ها هنا يكون علم النحو هو العلم الذي يعرف به أواخر الكلمات إعرابا وبناءً من نصب وجر ورفع فإن غايته هو تبيان الإعراب، وعلم النحو يعني أيضا دراسة الجملة العربية نحويًا وتحليلها تحليلا يساهم في فهمها، ومعرفة طبيعة عناصرها ومعرفة العلاقات التي تربط بين هذه العناصر، فيؤثر بعضها ببعض .

[1]– سرير عبد الله فوزية، مصطلح النحو ومرادفاته في التراث العربي، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، العدد16، 2018، ص85.

[2]– ينظر: محمد مليباني، علم النحو وأهميته في صناعة المعاجم، المجلة الجزائرية في الأنثبولوجيا، جامعة السانيا، وهران، 2002، ص85.

[3]– نندانج شريف هداية، علم النحو وتطوره، المنار، جامعة السلطان الشريف قاسم الإسلامية الحكومية رياو، اندونيسيا، العدد الأول، 2018، ص45.

1- أسباب نشأة النحو:

لقد كانت العرب أفصح الأمم وأبلغهم بياناً وتبياناً، حتى توسعت الفتوحات الإسلامية ودخل الإسلام الكثير من الأعاجم ومن بينهم الفرس، والروم، فحدث هناك اختلاط بين الأعاجم والعرب، «ودخلت فيه أجناس مختلفة من غير العرب فخلف ذلك أوضاعًا اجتماعية أخرى وأخرى لغوية دفعت إلى دراسة اللغة وتحليلها»[1]، فحدث ما يسمى اللحن الذي هو خطأ في الكلام مما أدى إلى فساد الألسن بين الناس فقد كانوا أبلغ الناس دون أن يكون لهم علم في كتب بل كانوا يتناقلونها بالفطرة والوراثة أي يستخدمون لغتهم العربية دون الحاجة إلى قوانين و قواعد فكانت اللغة العربية الفصحى فطرة لديهم وعند تفشي ظاهرة اللحن أصبحوا ينطقون مثلا (ق)(غ) وينطقون (ض)(ذ) فكان اللحن كثير في الكلام والحروف، مما أدى إلى استبدال كلمات مكان بعضها، فكان هذا هو السبب الرئيسي لنشأة النحو، ولذلك أمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من أبي أسود الدؤلي تدوين كتاب يضع فيه قواعد اللغة العربية من أجل حفاظها من الضياع .

وعلوم اللغة العربية هي الأدب، والبيان، والبديع، والنحو، فكل هذه تقوم على النحو وهذا الأخير هو عماد العربية والأساس والركيزة، فالنحو وضع للحد من اللحن، بل هو الذي يقُوم الألسنة ويصححها وبدونه لا يكون هناك معنى للكلام الذي يخلو من نحو.

2- أهمية النحو:

إن أهمية علم اللغة العربية تعتمد على النحو فهو الركيزة الأساسية كما أنه عمودها والنحو مهم جيدًا وضروري لكل دراسة في اللغة العربية، فهو يساعد في عدم الوقوف في أخطاء سواء في كتاباتنا أو في كلامنا من حيث ضبط أواخر حروف الكلمات بالشكل المناسب لها وفق موقعها في التراكيب النحوية.

كما يسهم النحو في الحفاظ على النص القرآني من التحريف والخطأ ومنه وجد النحو لصون اللسان من الخطأ.

[1]- عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، دار الحامد للنشر، ط1، عمان، 2004، ص164.

الفصل الثاني:

الفصل الثاني:

أثر عناصر التخاطب في التقعيد النحوي عند سيبويه

المبحث الأول: عناصر التخاطب في التقعيد النحوي عند سيبويه

المطلب الأول: الاعتداد بالمخاطِب في التقعيد النحوي:

المطلب الثاني: الاعتداد بالمخاطَب في التقعيد النحوي.

المطلب الثالث:الاعتداد بالخطاب في التقعيد النحوي.

المطلب الرابع: الاعتداد بالسياق في التقعيد النحوي.

المبحث الثاني: منهج سيبويه وطريقته في توظيف الشاهد.

المطلب الأول: دور الشاهد في وضع القواعد عند سيبوبه.

المطلب الثاني: وظيفة الشاهد النحوي في التقعيد النحوي عند سيبويه

المبحث الأول: عناصر التخاطب في التقعيد النحوي عند سيبويه

تمهيد:

لقد اعتنى العلماء المعاصرون بجانب من جوانب علم اللغة في البحث النحوي لدى سيبويه، وهو الجانب التداولي الذي يعني دراسة اللغة في الاستعمال وعلاقاتها بمستعمليها بمعنى المتحدثين بتلك اللغة، وعلاقاتها بالظروف المحيطة من ظروف اجتماعية، سياسية، تاريخية، ثقافية، نفسية....الخ. وقد أكّد الكثير من العلماء بأهمية دراسة العلاقة بين المخاطَب والمخاطِب والسياق وقد تحدثوا عن أهمية قصدية المتكلم والغرض من الخطاب وطريقة التفريق بين المعنى الذي يريده المتكلم إيصاله إلى المتلقي والمعنى الحرفي، فـ « تحدثوا في إطار ذلك عن قصد المتكلم والغرض من الخطاب وأهمية التمييز بين المعنى المراد والمعنى الحرفي كما تناولوا مبدأ التعاون بين طرفي الخطاب والتأديب في التعبير وملائمة الكلام لظروف المخاطب»[1]؛فالعرب إذن كانت لهم عناية وافية بالخطاب وأركانه الأساسية المتكلم والمخاطب والسياق في الجهود التي بذلوها في تقعيداتهم النحوية والبلاغية.

المطلب الأول : الاعتداد بالمخاطِب في التقعيد النحوي:

أولى العلماء الأصوليون والبلاغيون والمفسرون عناية بالغة الأهمية للمخاطِب ومن بينهم "**سيبويه**" الذي أعطى للمتكلم أولوية عند وضعه للقواعد النحوية، بما يثبت الملمح التداولي اللغوي عند سيبويه وله علاقة بالمنهج التداولي الذي لم يكن سائدا كمنهج عند العرب القدامى، بل كانت عبارة عن بوادر وملامح وذلك عند حديثهم عن ظاهرة الحذف والزيادة وتقديم والتأخير ودلالات الاستفهام والأمر، والنهي (الأساليب الإنشائية والخبرية) التخصيص المدح، الذم، النداء، الاستغاثة،ويتبين ذلك في كتابه " **الكتاب**" في التقعيد النحوي أو وضع القواعد النحوية :

1- باب الحذف:

لقد قدم سيبويه في كتابه "**الكتاب**"مكانة مرموقة للمتكلم فكان له أهم دور للتوجيهه اللغوي و وصفه، يظهر في استخدامه لمصطلح الكلام، فيظهر دور المتكلم في نقل اللغة (السماع) وبالتالي فإن للمتكلم أهمية في إيصال الفكرة إلى المتلقي دون أن يكون هناك خلل في أن يفهم المتلقي مراد المتكلم وأن لا يقوم بحذف سواء كان حرف أو كلمة أو جملة دون أي يكون له عائد ليوضح مراده للمتلقي و يسهل عليه فهم الكلام.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطبعة، بيروت، 2005، ص26.

1- الحذف في اللغة:

الحذف في اللغة يدور حول ثلاث معانٍ وهي (القطف والقطع والإسقاط) ومعنى القطف وردفي"**لسان العرب** " لابن منظور، « حذف الشيء يحذفه قطعه من طرفه...»[1]. والمعنى الثاني القطع ورد عند الفيروز أبادي في "**القاموس** "بقول:« حذفه، يحذفه، أسقطه »[2]. وجاء في معجم " **العين**" للخليل بن أحمد الفراهدي « قطف الشيء من الشيء»[3].

2- الحذف في الاصطلاح:

يعرفه **الزركشي** بأنه: «إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل أو قرينة»[4]. وجاء في تعريفه في "**معجم المصطلحات**" بأنه «إسقاط كلمة من بناء جملة وقد تكون هذه الكلمة ركنا من أركانها،كالمبتدأ أو الخبر أو الفاعل و قد تكون حرفا وقد تحذف جملة»[5]. كما يعرفه أحد العلماء المعاصرين بأنه «إسقاط لصياغة داخل نص التركيبي في بعض المواقف اللغوية وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويا لسلامة التراكيب وتطبيقا للقواعد ثم هي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة»[6].

ومنه فالحذف ظاهرة لغويه تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية وهو نوع من الإيجاز والاختصار في الكلام ولكي لا يكون هناك تكرار في الجملة أو في نص يستعين بها الكاتب أو الأديب أو الشاعر ليوصل فكرته إلى المتلقي في أحلى وأجمل صورة وقد ذكر سيبويه: «إذا طال الكلام كان الحذف أجمل وكأنه يصير بدلا عن شيء »[7] أنه تحدث عنه في مواضع أخرى ومن ذلك:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص39.

[2] – الفيروز أبادي، القاموس، ط2، دار الجبل بيروت، 1992، ص130.

[3] – الخليل بن أحمد الفراهدي، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط2،منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1988، ص201.

[4]– الزركشي، البرهان، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، ط3، دار الفكر، لبنان، بيروت، 1980، ص103.

[5]– إبراهيم عبادة، معجم المصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة، 2001، ص85.

[6]– علي أبو المكارم، الحذف والتقرير في النحو العربي، ج2،ط1، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، 2008، ص200.

[7] – سيبويه، الكتاب ، ص38.

3- حذف المفعول به :

اشترط سيبويه أن يكون المحذوف مما يعلمه المخاطب يعتمد على بديهية السامع في الإلمام بالمحذوف وقال مما يقوى ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجل ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾ (الأحزاب، الأية35) ، فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه وقد وقتل ذلك (ونخلع ونترك من يفجرك)[1]، تحدث سيبويه هنا عن حذف المفعول به مع العامل الثاني استغناء بذكره مع العامل الأول أن سبب ذلك هو معرفه المخاطَب.

وعند قوله "صيد عليه يومان"، وهنا معنى "صيد عليه في يومين"، ولكن المتكلم اتسع واختصر الجملة لكي لا يكون في نوع من التكرار فيها فاستعمل تقنيه الحذف وهنا يفضل الاختصار وذلك في قول "سيبويه"«هذا باب استعمل الفعل في اللفظ في المعنى لا تسعهم في الكلام والإيجاز والاختصار ومن ذلك أن نقول كم ولد له فيقول ستون عاما فالمعنى ولدُ له الأولاد ووُلِدَ الوَلَدُ ستين عاما لكنه اتسع وأوجز»[2].

فالمتكلم عليه أن يدرك مواضع أين يجوز أو يجب حذف الكلام الذي يريد أن يقوله يجب أن يوصله إلى السامع بنفس الفكرة الموجودة في ذهنه ليفهمه لإزالة الغموض واللُبس فإذا لم ينجح المتكلم في إفهام المتلقي فإن العملية التواصلية توصف بالفشل، فالمتكلم و السياق يسهمان في تحقيق الفهم للمتلقي.

كما على المتكلم أن لا يحذف من تلقاء نفسه وإنما ذلك الحذف يجب أن يخضع لقوانين وشروط من أجل أن تتم هذه العملية « لا يجب أن يحذف من الكلام عنصر إلا بدليل لفظي أو مقالي، وفي مقدور المتكلم والمخاطب أن يسترجع العنصر المغيب واستحضاره»[3]ما يجعل الخطاب موجزا لأنه يخضع لحالة شعورية للمتكلم .

4- معاني الكلام في حذف عامل المصدر:

اعتمد سيبويه في تخريج الكلام على حذف الفعل وجوبا على شرط أن لا يؤدي إلى إخلال في الكلمة وأمكن الاستغناء عن ذكر المتكلم للفعل بذكر المصدر المنصوب فقط، لكي لا يكون هناك ثقل على المتكلم وبسبب تكرار العناصر في الجملة فأمكن الحذف فيه مثال على ذلك: «وإنما اختزل الفعل ههنا لأنهم جعلوا هذا بدلا من اللفظ بالفعل،

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص5.

[2]- سيبويه، الكتاب، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد1، 1999، ص272.

[3] -رازيقة محمود، حذف الفاعل في التركيب النحوي، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسى، تيسمسيلت، الجزائر، مجلد7، العدد3، 2018، ص90.

كما فعلوا ذلك في باب الدعاء، كأن قولك (حَمْدًا) في موضع (أحمدُ الله) وقولك: (عجبًا منه) في موضع (أعجب منه) وقوله (ولا كيدًا) في موضع (ولا أكاد) و (لا أهُمُّ)»[1].

5- حذف الفعل:

وفي إشارة من سيبويه إلى السياق الخارجي الذي يسمونه السياق الحالي أو اللغوي قوله في **باب ما جرى من الأمر والنهي إضمار الفعل المستعمل إظهاره** «وذلك قولك: زيدًا ،عمرًا ورأسه ،وذلك أنك رأيت رجلا يضرب أو يشتم أو يقتل فأكتفيت بما هو فيه في علمه أن نلفظ له بعمله فقلت: زيدًا أي أوقع عمل علمك بزيد، رأيت رجلا يقولا ضرب شر الناس فقلت: زيدًا أو رأيت رجلاً يحدث حديثا فقطعه، فقلت: حديثك »[2].

فهنا يحذف الفعل في الجملة فلا يختل المعنى لان المخاطِب على علم فالمتكلم قال جملة والمخاطِب فهمه فهنا من الواضح أن سيبويه يربط بين المخاطِب وسياق الحال وهو يرى أن هذا السياق مصدر من مصادر علم المخاطب يستغني به عن ذكر الفعل كما أن المقام والزمان والمكان ذلك الحدث التواصلي العلاقات بين المتكلم والمخاطب بالنظر إلى تعابير الوجه والإشارات والإماءات.

6- حذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ وذلك من أجل الاختصار والإيجاز كما أن هذا الحذف يكون في مواضع (وجوبًا أو جوازا) فيجوز الحذف إذا كان هناك دليلا ولم يتغير المعنى ولا تركيب الجملة؛ « وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار أية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربي، كأنك قلت ذلك عبد الله آو هذا عبد الله أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت أو مسست جسدًا شممت ريحا فقلت: زيدا أو المسك أو ذقت طعاما فقلت العسل»[3]فهنا المتكلم عند قوله عبد الله وربي يقصد إن ذلك هو عبد الله أو هذا هو عبد الله فقط في جملة عبد الله وربي من أجل أن يؤكد للمتلقي.

وقد يكون مصدر العلم عند المخاطب السياق العام أو الاستعمال اللغوي لدى جماعة المتكلمين باللغة كما في قولنا العرب كمثل من أمثالهم «اللهم ضبعا وذئبا إذ كان يدعو ضبعا وذئبا وكلهم يفسر ما ينوي، إنما سهل تفسيره

[1]- سيبويه، الكتاب، ص382.

[2]- المصدر نفسه، ص253.

[3]- المصدر نفسه ، ج2، ص130.

عندهم لان المضمر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار»[1]، فسيبويه في هذا النص يشير إلى ثلاثة أمور وهو قصد المتكلم وهو ركن أساسي من أركان الخطاب التداولي أن المتكلم استند إلى سياق الاجتماعي العام.

ومنه فإن الحذف لا يقوم إلا على شرطين أساسيين وهما **مقصدية المتكلم** والثاني **الكفاءة التداولية** ونقصد بها «قدرة المخاطب على فهم وإدراك مواطن الحذف انطلاقا من معطيات السياق اللغوي وملابسات المقام»[2]،يرى **سيبويه** أنه إذا ظهر المعنى بقرينة ما لم يحتج المتكلم إلى ذكر اللفظ المطابق لإيصال المعنى لعدم الحاجة إليه ومن ثم يجوز الحذف فيقول:« فان قلت ضُرِب ضربًا ضعيفًا فقد شغلت الفعل بغيره عنه، ومثله: سيرا عليه سيرا شديدا، وكذلك أن أردت هذا المعنى ولم يذْكر الصفة نقول سير عليه سيرٌ وضرب به ضربٌ، كأنك قلت سير عليه صرت من السير، آو سير عليه شيء من السير»[3].

ميز **سيبويه** بين التراكيب اللغوية من حيث مراعاة قصد المتكلم في أثناء إنتاجه للكلام وصياغة وإنتاج الجمل والكلمات على هيئة محدده بمراعاة المتكلم، فمن الضروري معرفة المقاصد و الأغراض المهمة في إنتاج الكلام وفهم معناه.

2- باب التقديم والتأخير:

1- تعريف التقديم والتأخير:

قال **سيبويه** عن العرب «أنهم يقدمون في كلامهم ما ببيانه أعنى؛ كان جميعًا يهمانهم بعيانهم»[4].وقد قسم سيبويه التقديم قائلا: « إما أن يقدم في الرتبة دون الحكم، كتقديم المفعول به على فاعله، وإما أن يقدم في الرتبة والحكم معًا، كتقديم رتبة المفعول وحكمه في باب الاشتغال إذا ما ارتفع بالابتداء كما في قولهم: زيد ضربته»[5].

يشترط التقديم والتأخير إذا كان الكلام واضحا ولا يوجد فيه خلل أو إبهام.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص255.

[2]- بلخير أرفيس، في تداوليات الخطاب، البدر الساطع للطباعة والنشر، ط1، 2020،ص104.

[3] - سيبويه، الكتاب ، ج1، ص229.

[4]- المصدر نفسه، ج2، ص212.

[5]- المصدرنفسه، ج1، ص65.

1- التقديم والتأخير مع همزة الاستفهام

إن هذا الموضوع يجب أن يراع فيه **مبدأ التعاون** و**القصد** فقد اعتبر **سيبويه** «أن المسؤول عنه يجوز أن يتقدم في الكلام أو أن يتأخر، غير أنه بفضله لأنه المقصود من الاستفهام»[1]، وبالتالي فسيبويه هنا يصرح للمتكلم في هذه الحالة التقديم على همزة استفهام يجوز له أن يقدم في الكلام أو أن يؤخر بالتالي فهنا نلاحظ اهتمام سيبويه بالمتكلم بحيث يسهل له عملية النطق ليفهمه المتلقي وتنجح العملية التواصلية، في هذا الصدد يقول سيبويه: «هو يعمل فيه ذوقه وحسب ليرى أن المسؤول عنه مقدم لا محالة سواء كان اسما أو فعلا حتى تنجح العملية التخاطبية»[2].

مثال: أنت فعلت هذا؟

أفعلت هذا أنت؟

2- التقديم والتأخير مع النفي:

يأخذ التقديم والتأخير مع النفي المعنى نفسه تداوليا، فالذي يقدم يكون أصل الكلام مبنيا عليه أي على المتكلم، ومنه فإن دور المتكلم يعتبر مهما لأنه يحدد تراكيب الجمل ويؤثر على تناسق العناصر النحوية وصحة البناء اللغوي وذلك في نظرية النحو لسيبويه فالمتكلم يلعب دورًا رئيسيًا في تحليل الجمل وفهم القواعد النحوية[3] .

مثال: ما أنا كتبت هذا.

ما كتبت أنا هذا.

3- التقديم والتأخير في باب المبتدأ والخبر:

اهتم سيبويه بهدف المتكلم وغرضه في التوجيه النحوي مما يؤثر في شكل التركيب اللغوي، فيقول:« وأما قولهم :من ذا خير منك لأنك لم تريد أن تشير أو تومئ إلى إنسان قد استبان لك فضله على المسؤول فيعلمه، لكنك أردت :من ذا الذي هو أفضل منك،فإن أو مات إلى إنسان قد استبان لك فضله عليه، فأردت أن يعلمك نصبت خيرًا منك كما قلت: ماذا قائما قلت أريد أن أسألك عن هذا الذي قد صار في حال وقد فضلك بها»[4]؛ فرفع خيرٌ منك في

---

[1]- بلخير ارفيس، في تداوليات الخطاب، ص116.

[2]- المرجع نفسه ، ص217.

[3]- ينظر: بلخير أرفيس، الأبعاد التداولية لمباحث التقديم والتأخير، مجلة الأثر، جامعة مسيلة كلية الآداب واالغات، العدد32، ديسمبر2019، ص211.

[4]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ج1، ص60-61

قولك: زمن ذا خيرٌ منك إنما كان لأن غرض المتكلم إنكار أن يكون أحد خير منه مثلا (من ذا ارفع من الخليفة) فجعل ذا بمعنى الذي، التقدير(من الذي هو خير) وأما النصب (خيرا منك) فالمتكلم أراد الاستفهام كأنه عندما قال (من ذا خيرٌ منك) فهنا يستفهم عن هذا الذي صار أفضل منك.

3- باب النواصب للفعل المضارع:

يتحدد دور المتكلم في هذا الباب في تحديد العلامة الإعرابية، فقد أعطى سيبويه أهمية كبيرة للمتكلم على المخاطب لأن له دورا كبيرا، فنلاحظ أنه في حديثه عن سياق الحال كان محل اهتمامه فقد استعان بالمتكلم في حديثه وسكوته.حيث استخدم سيبويه إمكانية سكوت المتكلم كمعيار للوقوف على صحة التركيب وفساده وتحديد ما كانت الجملة التي يتلفظها المتكلم إنشائية أم هي خبرية وتحديد الموقع الإعرابي من حيث القبول والرفض.

يقول سيبويه في أحد نصوصه «ألا ترى أنك تقول: سبحان الله، من هو وما هو، فهذا استفهام فيه معنى التعجب، ولو كان خبرًا لم يوجز ذلك لأنه لا يجوز في الخبر أن تقول: من هو وتسكت»[1] فان دور المتكلم هو إفهام المتلقي مقصوده، وهذا ما ذكره سيبويه في كتابه في **باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الحروف الخمسة** إن وأخواتها وذلك يحذف المتكلم خبره أو يصح السكوت عن خبر هذه الأحرف إذا ذكر «الرجل للرجل: هل لكم أحدا؛ أن الناس ألب عليكم ؛ فيقول إن زيدًا، وإن عمرًا؛أي أن لنا»[2]، فحسن السكوت هنا أو حذفه مرتبط بالسياق الذي تحدث فيه المتكلم والمخاطب فالسياق هو الذي يحدد إذا يمكن استغناء عن خبر إن وأخواتها أولا يجوز الاستغناء عنه.

إذن **حسن السكوت** مرتبط بالمتكلم والمخاطب والسياق الذي حدثت فيه العملية التخاطبية فالمتكلم يسكت لأنه نجح في أداء دوره وهو إيصال المعنى المراد إلى المخاطب و هذا الأخير أيضا يسكت لأنه فهم مراد المتكلم وحصلت هناك فائدة من الخطاب وقد استشهد عبد الحميد سلامة بقول"**الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد**" على هذا التعريف« الإفادة مصدر أفاد والمراد بها إفهام معنى اللفظ يحسن السكوت عليه من المتكلم أو من السامع أو من كل منهما»[3]، لأن المتكلم لن يسكت وهو يشك في كلامه ولن يسكت إذا لم يفهم المعنى فلا تتم العملية التخاطبية بنجاح لأن دور المتكلم هو إفهام المتلقي ما يحدث في ذهنه وإيصاله إليه كما هو موجود عنده.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص881

[2]- المصدر نفسه، ج3، ص69

[3]- إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، قرينة السياق و دورها في التقعيد النحوي، رسالة دكتورا، إشراف: أميرة أحمد يوسف- حسنة الزهار، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين الشمس، الجزائر، 2012، ص94

فمثلا إذا كان لدينا متكلم اسمه "محمد" يتحدث إلى متلقي وكلاهما يعرفان بعضهم البعض فالمتكلم لا يجوز له أن ينشأ جملة تقول يقول فيها "أنا محمد" لان هذه الجملة لا تعطي فائدة جديدة للمتلقي، كما أن المتكلم له دور في تحديد الجنس وذلك عن طريق المدح مثلا عندما نقول " نعم الرجل الصادق" فهنا المتكلم خص هذا الرجل ومدحه بالكلمة "نعم الرجل الصادق" ويقول سيبويه في هذا الصدد «(قومك نعم صغارهم ونعم كبارهم) ينصرف إلى الذهن أن المتكلم خص الجنس الصغار فقط بالمدح، وهذا يعني أن الكبار لا يدخلون معهم في هذه الصفة، لذلك كان صواب الجملة كما قال سيبويه أن يقال:(قومك نعم الصغار ونعم الكبار) حتى يخص بالمدح كل الجنسين»[1].

للمتكلم مكانة بالغة الأهمية اذْ نجد له حضورا في كل العلوم سواء: العلوم التراثية أو العلوم الحديثة؛ ففي العلوم التراثية التي كان للمتكلم دور كبير فيها (علم النحو) حيث ارتبط النحو العربي مند النشأة بهذا العنصر فالتغيير في الحركات الإعرابية والتصرف فيها يغيّر معنى الملفوظ وقد يحيله إلى نقيض ما أراد المتكلم، فالنحو ليس صناعة لفظية مجردة عن المعنى والسياق الذي يصاغ فيه التركيب النحوي، ولقد رأينا في هذا العنصر في تراثنا القديم أن النحاة أولو عناية بالمتكلم و دوره في التقعيد النحوي و كيف أن النحاة منذ نشأة النحو ربطوا بين العلامة الإعرابية و المتكلم و بين تحديد الباب النحوي والمتكلم، و كيف أن هذه العلامة وذلك الباب يعبران بدقة كبيرة عن مراد مستعمل تلك اللغة.[2]

المطلب الثاني: الاعتداد بالمخاطَب في التقعيد النحوي عند سيبويه :

يعد المخاطَب شريك المخاطِب في العملية التواصلية، فأي متكلم لا ينتج كلامه من فراغ إنما هناك من يتلقى ذلك الكلام، أي يهدف إلى إفهام المتلقي ما يدور في ذهن ذلك المتكلم، قد اعتنى علماء النحاة العرب القدامى به

[1]– إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، قرينة السياق و دورها في التقعيد النحوي، ص94

[2]– ينظر: دمشة عائشة، دور المتكلم في التقعيد النحوي عند أبي حيان الأندلسي من خلال كتابه– ارتشاف الضرب–، مجلة الإشعاع، العدد 19، ص 11.

لأنه ركن أساسي في العملية التواصلية كما أن له دور كبير في تقعيداتهم النحوية بمعنى يعتمدون عليه في وضع القواعد والأحكام[1].

ومنطلق فكرة دور مخاطَب تأسست ملامحه عند سيبويه في وضعه لكتابه "الكتاب" ثم تطورت وانتقلت إلى النحاة الآخرون، وسنوضح في هذا الجزء دور المتلقي في وضع الأحكام النحوية عند سيبويه.

ذكر أصحاب الاتجاه التداولي على دور المتلقي (السامع أو المخاطَب) في عملية **التأويل** وأكدوا على ضرورة مراعاة المتلقي و وإشراكه في العملية التواصلية أي منحت له دور في عملية الكلام يعادل دور المتكلم[2]، فالمتكلم لا يتكلم من الفراغ إنما هناك حضور للمتلقي يعنيه بكلامه، فلا يوجد متكلم دون مخاطب سواء كان حقيقيا أو ذهنيًا، وهذا يبين أن المخاطَب لم يُهمل في إتمام العملية التواصلية أو التخاطبية، و منه فإن الموقف الكلامي لا يتم إلا باستقبال المخاطَب لذلك الكلام وتفاعله معه ومدى استجابته لذلك الكلام، وهذا دليل يوضح أن المخاطَب يعد عنصرًا رئيسيًا من عناصر عملية الخطاب مع المتكلم والخطاب ذاته.

ذكر **سيبويه** في كتابه « إنما اضمروا أما كان يقع استخفافًا، ولان المخاطَب يعلم ما يعني»[3]؛ ومن هذه المقولة تأسس دور المخاطَب في التلقي والفهم، فهي تعني أن المتكلم قد يحذف جزءاً من كلامه لأنه على ثقة أن المتلقي سيفهمه فإذا لم يفهمه فعليه أن لا يحذف أي شيء من كلامه ليحقق **إفادة لمتلقي** وتحقيق تواصل ناجح.

1- باب الحذف:

تحدث سيبويه كثيرا عن الحذف، كما ربطه بعلم المخاطَب فقد تناول سيبويه الحذف وأعطى له تسميات عدة ومن بين هذه التسميات "**الإضمار والاستغناء**".

فقد تطرقنا سابقا إلى تعريف الحذف وشروطه. و بالتالي فالحذف نوعان منه الواجب ومنه الجائز.

قال سيبويه «فأستغنيت عن تثنية كل لذكرك إياه في أول كلام، و لقلة التباسه على المخاطَب،و جاز كما جاز في قولك، ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا أخيه، وإن شئت قلت: ولا مثل أخيه»[4].

---

[1]- ينظر: إيهاب سعد شفطر، أثر المخاطب في توجيه الحكم النحوي- مقاربة تداولية- مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد 17، 2021، ص95.

[2]- ينظر: إيهاب سعد سفطر، أثر المخاطب في توجيه الحكم النحوي- مقاربة تداولية ، ص96.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص244.

[4] - المصدر نفسه، ج1، ص66.

الفضلة في بعض الأحيان يجوز الاستغناء عنها وفي بعض الأحيان لا يمكن حذفها فمثلا المتكلم إذا عناه المفعول به الذي هو فضلة والفضلة يمكن الاستغناء عنها فإذا المتكلم ركز عليه (المفعول به) وقدمه على الفاعل بمعنى أولى له عناية فعلى هذا الأساس لا يمكن حذفه لأنه حتما سيولد لُبس لدى المتلقي، فسيبويه يدرس إذا كانت الفُضلة مهمة أو غير مهمة في الجملة وهو فكر تداولي من أجل إزالة الغموض للمتلقي. « ينبغي أن يعلم ما أذكره هنا، ذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فصلة ويعيد الفاعل، ك [ضرب زيدٌ عمرًا]، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فقالوا [ضرب عمرًا زيدٌ] فإذا ازدادت عنايتهم به قدموه على الناصية، فقالوا [عمر ضربه زيدٌ] فجاؤا به مجيئًا بنا في كونه فضلة، ثم زادوا على هذه الرتبة، فقالوا [عمرو ضرب زيدٌ] فحذفوا ضميره ونووه، ولم ينصبوه على ظاهر أمره، رغبة عن صورة الفضلة، وتحاميا لنصبه الدال على كون غيره صاحب جملة»[1].

ومنه يجوز الحذف إذا كانت قرينة تدل عليه ليفهمها المتلقي ويزول الُلبس والإبهام عنه، وهنا يظهر دور المتلقي في التقعيد النحوي فالعلماء لا يحذفون جملا أو تراكيب دون أن يراعوا المخاطَب.

يقول سيبويه في الحذف أيضا «فإنما رأيت رجلا قاصدًا إلى مكان أو طلبَ أمرًا فقلت: مرحبًا أهلا أي: أدركت ذلك وأصبت، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه، وكأنه صار بدلاً من رحبت بلادك وأهلت .... ويقول الراد: وبك أهلا وسهلا، وبك أهلاً فإذا قال: وبك أهلاً فكأنه قد لفظ بمرحبا بك وأهلا»[2]؛ وهنا سيبويه يصور لنا التفاعل بين المتكلم والمخاطب وهو يلتقي مع النظرية التداولية في مبدأ من أهم مبادئها ألا وهو **التعاون** الذي تحدث عنه "جرايس" والذي ركز على المتلقي للتعبير عن قصده لتحقيق التواصل وإذا لم يقع التواصل فيحكم على هذا الكلام بالفساد.

وقد وجهت أيضا مسألة حذف المستثنى أيضا بناء على **علم المخاطب** وفي هذا قال سيبويه «يحذف المستثنى استخفافًا، وذلك قولك (ليس)و(غير)، وكأنه قال ليس إلا ذاك، وليس غير ذاك ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا، بعلم المخاطب ما يعني»[3]. وعلل سيبويه إضمار وحذف بعض الحروف مثل إضمار (أنْ) بعد "حتى" ، "كي" بقوله «اكتفوا

---

[1]- ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: علي النجدي ناصف، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ج1، ط2، ص65.نقلا عن: نورة بن زرافة، الدرس التداولي عند العرب، مطبوعة بيداغوجية، جامعة عبد الرحمان ميرة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2022، ص35.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1،ص259.

[3]- سيبويه، الكتاب ، ج1، ص344-345.

عن إظهار أن بعدهما (كي، حتى) بعلم المخاطب »[1] فهو يعلل حذف "إنْ" بعد حرفي النصب (حتى و كي) بعد أن المضمرة هو علم المخاطب .

2- التعريف والتنكير:

فقط ذكر سيبويه في كتابه "الكتاب"« قولك ما كان أحد خيرٌ منك، وما كان أحد مجترئًاعليك، وإنما حسن الإخبار هنا عن النكرة، حيث أردت أن تنفي...أن يكون في مثل حالة شيء أو فوقها لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا، وإذا قلت:كان الرجل ذاهبًا، فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله ، ولو قلت: كان الرجل من آل فلان فارسا حسن، لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أن ذلك من آل فلان وقد جهله»[2]، سيبويه يوضح أن علم المخاطب بمعنى لا يعلمه فإنه لا داعي إلى تعريفه وإنما تُعرف بالشيء الذي يجهله المخاطب وقد قدم لنا مثال قال المتكلم أن هذا الرجل ذاهب والمخاطب يعلم بهذا الأمر فلا يحدث هناك فائدة له، فهنا نستغني عن التعريف وإنما نخبره أن هذا الرجل ذاهب فإذا كان يجهل ذلك فإنه حدثت فهناك إفادة للمتلقي فلا نستغني عن التعريف .

3- علم المخاطَب والمعنى:

ذكر سيبويه في كتابه «لا يجوز أن نقول بعت داري ذراعًا، فيرى المخاطب أن الدار كلها ذراع، ولا يجوز أن نقول: بعت شائي شاةً شاةً وأنت تريد بدرهم، فيرى المخاطب أنك بعدها الأول فالأول ولا يجوز أن نقول: نبت له حسابه بابا، فيرى المخاطب أنك جعلت له حسابا بابا واحد غير مفسر»[3]؛ فهنا سيبويه يرفض هذه التراكيب النحوية لأن المعنى فيها غير واضح ولأنها توقع المخاطَب في اللُبس والشك بالمعنى المقصود، وأصر على الابتعاد عن مثل هذه التراكيب النحوية. وعلى هذا الأساس يتضح دور المخاطَب وفهمه للمعنى في تشكيل الجمل التي عملت على تفسير الفكر اللغوي عند سيبويه.

ونظرا لأهمية المخاطَب في العملية التواصلية اهتمت اللغة بتنبيهه دومًا وأدرجت أدوات لذلك مثل (ها) التنبيه، يقول سيبويه في هذا الصدد «قد تكون ها فيها أنت غير مقدمة، ولكنها تكون للتنبيه بمنزلتها في هذا، بذلك

[1] - سيبويه، الكتاب، ج3، ص7.

[2]- المصدر نفسه ، ج2، ص55.

[3] - المصدر نفسه، ج1، ص393.

على هذا قوله عز وجل ﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ﴾»[1]. بمعنى هناك أدوات لم تكن موجودة وبوجود مخاطَب ظهرت هذه الأدوات لتثير انتباهه.

ذكر أيضا عند اجتماع **همزة الاستفهام همزة مع الوصل مكسورة أو المضمومة** تحذف همزة الوصل ونكتفي فقط بهمزة الاستفهام بسبب عدم وجود اللُبس بين الخبر والاستفهام أما همزة الوصل مع الفتح فإنها تبقى مع همزة الاستفهام إنما تمد ولا تحذف «الرجل...؟ وذلك كراهية ان [يكون] كالخبر فيلتبس فهذا قول الخليل»[2]، فإذا لم تحذف فإنها تشكل لُبس على المتلقي وبما أنها تشكل لُبس فلا بد من حذفها (إلا في حالة الفتح).

إن حذف **الياء المضاف إلى ياء المتكلم** عند العرب أمر شائع في كلامهم ولكن هذا الحذف مقيد بالمخاطَب فهم هذا الأخير للكلام هو معيار فإذا فهمه فهنا أجيز الحذف «لكثرة النداء في كلامهم، حيث استعانوا بالكسرة عن الياء، ولم يكن ليثبتوا حذفها إلا في النداء، ولم يكن اللبس في كلامهم لحذفها»[3]، ومنه إذا فهم المخاطب فانه يجوز حذفها وإذا لم يفهم فإنه لا يجوز حذفها وكل هذا يعود إلى المتلقي ومدى استيعابه.

4- الأساليب الإنشائية والخبرية:

1.4 الخبرية:

لقد قسم سيبويه الكلام إلى خمسة أصناف فذكر:

- مستقيم حسن
- محال
- مستقيم كذب
- مستقيم قبيح
- محال كذب

[1] – سيبويه، الكتاب ، ج2،ص354.

[2] – المصدر نفسه ، ج2، ص376-377.

[3]– المصدر نفسه، ج2، ص325.

كما اهتم سيبويه بسلامة الجمل النحوية فذكر أن **المستقيم الحسن** مثلا أتيتك أمس وسأتيك غدا سليمة نحويا ومعنويا **تطابق النسبة الكلامية والنسبة الخارجية** « **النسبة الكلامية: ...في علاقة مطابقة وانسجام مع النسبة الخارجية (في الواقع)**»[1].

محال أتيتك غدا وسأتيك أمس فهذا مستحيل **تناقض من الناحية الزمنية.**

مستقيم كذب مثل حملت الجبل/ شربت ماء البحر **تطابق النسبة الكلامية، اختلفت النسبة الخاريجية.**

مستقيم قبيح مثل قد زيدً رأيت " قد " لا تتماشى مع الأسماء إنما تدخل على الأفعال.

محال كذب سوف أشرب ماء البحر أمس **اختلفت النسبة الكلامية مع النسبة الخارجية.**

فسيبويه أشار إلى استقامة الكلام وقبحه لا تتعلق بالكلام فقط إنما تتعلق أيضا بالعلاقة الكلام والنسبة الخارجية وبحال المخاطَب.

2.4 التفريق بين الأساليب الإنشائية والخبرية:

الأسلوب الخبري هو «خطاب تواصلي المكتمل إفاديا (له فائدة) والذي يريد المتكلم (المقصدية) من النسبة الكلامية نسبة خارجية، أما الأسلوب الإنشائي هو خطاب تواصل مكتمل إفاديا والذي يريد المتكلم النسبة الكلامية أنْ يُوجد النسبة الخارجية»[2].

أمثلة :

– مراعاة المخاطب في حاله الترجي:

نرى سيبويه أنه يصرف دلالة لعل إلى المخاطبين مثلا في قول الله تعالى ﴿ **فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ (سورة طه، الأية 44)يقول سيبويه « فالعلم قد أني من وراء ما يكون، ولكن أذهابا أنتما في رجائكما وطمعكما ومبتغاكما من العلم وليس لهما أكثر من ذا ما لم يعلما»[3]. فسيبويه هنا يحرص على تنزيه الله تعالى من معنى الطمع والرجاء ويصرفه إلى المخلوقين، ومنه نكون على معرفة بالعقيدة الصحيحة ومراعاته للمخاطَب.

5.4 مراعاة المخاطب في أسلوب الاستفهام:

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص143.

[2]– المرجع نفسه، ص.89

[3]– سيبويه، الكتاب، ج3،ص513.

تحدث سيبويه عن الاستفهام الذي يجيء بمعنى التوبيخ «مثل(أتميم مرة وقيسًا مرة أخرى؟) يقول سيبويه «وإنما هذا أنك رأيت رجلا في حال تلون وتنقل فقلت:أتميما مرة وقيسًا أخرى؟كأنك قلت أتتحول تميما مرة وقيسا مرة أخرى فأنت في هذه الحالة تعمل على تثبيت هذا له،وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل، وليس شيئًا له مسترشدا عن أمر وهو جاهل به ولكنه وبخه بذلك»[1].

سيبويه هنا يوضح دلالة الاستفهام فعندما يكون هناك متكلم ومخاطب وسياق وهو التلون والتنقل متكلم ينشئ هذا الكلام من أجل أن يوصل مقصوده فمثلا عندما تقول أم لابنها أتسقط والمصباح في يدك؟ فهنا الأم توبخ ابنها لأنه بالرغم من حمله للمصباح في الظلام إلا أنه وقع والسياق هو الذي يوضح ذلك والمتلقي يفهم ما يعنيه المتكلم من خلال إنشاء جملة استفهامية نقصد بها التوبيخ.

4-6- أسلوب النداء:

يعتبر أسلوب النداء مرتبطًا بالمخاطب فالنداء نقصد به استدعاء المخاطَب من أجل أن يتقدم إلى الذي نداه وقد عُرف النداء و«هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة»[2].

فقد اعتنى سيبويه بهذا الأسلوب كثيرا فتحدث عن أحواله التركيبية والصوتية وقد «ميز بين نداء القريب والنداء البعيد. تستخدم الهمزة التي للنداء القريب في نداء البعيد ويستعمل ما عداها في نداء القريب توكيدا».[3]وقد قال سيبويه في هذا الخصوص «فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء بـ "يا" و"أيا" و"هيا" و"أي" وبالألف نحو قولك أحار بن عمر»[4]إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم لشيء متراخي عنهم،أو الإنسان المعرض عنهم، الذي يرون انه لا يُقبل عليهم باجتهاد أو النائم المستقبل، وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها.

---

[1]- سيبويه، الكتاب ، ج1، ص342.

[2] - السيكي هاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج2، ص333.

[3]- مصطفى أحمد عبد العليم، أثر مراعاة المخاطب في التوجيه النحوي عند سيبويه، مجلة البحوث بكلية الآداب، كلية دار العلوم، قسم النحو والصرف، ص1099.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص229.

في هذه الحالة فإن سيبويه يذكر الحالات المختلفة للمخاطَب كل حالة وما يناسبها من أحرف النداء فالمتكلم ينشئ جملا على حسب حالة المخاطَب.

7.4 أسلوب الاختصاص:

نقصد بالاختصاص هنا الاسم المعمول لفعل واجب الحذف فيه تقدير أخص وقد تناوله سيبويه في كتابه في باب «ما جرى على حرف النداء وصفا له وليس بمنادى ينبه غيره»؛[1]

فسيبويه يقول أن الاختصاص أشبه بالنداء من حيث أن فيه تأكيدا للخطاب وتخصيصا للمخاطَب وقد قدم لنا المثال: أيتها العصابة «وأوردت أن نختص ولا تبهم، حيث قلت أيتها العصابة وأيها الرجل أراد أن يؤكد، لأنه قد اختص حين قال انا ولكنه أكد كما تقول للذي هو مقبل عليك بوجه مستمع منصت لك: كذلك كان الأمر يا (أبا فلان) توكيدا، ولا تدخل "يا" هنا لانك لست تنبه غيرك»[2].

نستنتج في الأخير أن سيبويه كان على وعي بالأبعاد التداولية وذلك من خلال اهتمامه بالمخاطَب وعلاقته بالمتكلم و قد قدمنا ما يثبت ذلك في هذا العنصر.

المطلب الثالث:الاعتداد بالخطاب في التقعيد النحوي عند سيبويه:

لقد وسمت الأبحاث اللغوية العربية القديمة بعمق النظر والتدبر والتفكر فيها على اختلاف مباحثها وإعلامها وأئمتها، وقد وضع سيبويه أسس وقواعد الكلام العربي على خصوصيات وشروط وافية تحلت بالصحة العلمية والغزارة المعرفية ولقد قعَّد رائد النحو العربي اللغة العربية في أساسيات محددة و من بين هذه الأساسيات استقراء الكلام العربي الفصيح والبليغ والشائع لدى العرب من خلال مشافهة والسماعة المأثور من الأدب الرفيع إضافة إلى القران الكريم الذي قام بدور مهم في ضبط المادة المعرفية التي استقى منها قواعده وتنظيراته على أي حال تعتبر هذه ثروة اللغوية في أصلها كلاما أو لفظا أو الاستعمال العربي للغة.

إن الكلام يربط بين عناصر المجتمع ويهدف إلى تعبير عن مقاصد فهو أداة يتعامل بها الإنسان مع باقي العناصر الاجتماعية من خلال خطابات «بوصفها نشاط تواصلي يتأسس على اللغة المنطوقة أولا وسترتبط بالتعبير

[1]- سيبويه، الكتاب، ج2، ص231.

[2]- مصطفى أحمد عبد العليم، أثر مراعاة المخاطب في التوجيه النحوي عند سيبويه، ص1100.

عن كل نظام الإفادة في الممارسة الاجتماعية فلكل معرفة خطابها المعبر عنها والشارح والواصف لمحتوياتها المحدد لأهدافها فهو لسان حالها في منظومات تقتصيها مجالات الحياة وسياقاتها الاجتماعية المختلفة»[1] وهو يعني الكلام الذي يعبر عن أحوال المجتمعات والأشخاص والأفكار والعقائد الاجتماعية والمؤسسات .

والملاحظ أن سيبويه استعمل في كتابه مصطلحات ذات دلالات عصرية مثل: الكلام، السكوت عنه، الابتداء، الحسن القبيح، الاستقامة، الإضمار، الإفهام، الاستعمال الحديث، الاتصال، الإجراء على الموضوع فهي مفاهيم علمية تمتاز بالدقة وتحيط بالمضمون اللغوي «وتنظم عناصر المنظومة اللغوية العربية بما هي تصوّر منظم عن اللغة من نحوها وصرفها تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعالم وكيفية تقطيعهم وتفصيلهم له وبالتالي طريقة تفكيرهم »[2]، وهنا نرى كيف نظر سيبويه إلى الخطاب أو الاستعمال اللغوي من جهة الشكل ووظيفته في إبلاغ ومدى وملائمة الشكل المعنى وإن لم يستعمل سيبويه عبارة«جملة مفيدة فانه يستعمل لفظ كلام كوحدة إعلامية تبليغية بين المتكلم والمخاطب، فالكلام المستغنى عنه السكوت هو الذي يحقق الفائدة وبه يحصل المعنى»[3] والمعنى الصريح من هذا القول هو أن الكلام هو وذاك المحتوى اللفظي الذي يحدث فائدة لدى المتلقي وهنا نلاحظ تلاقي فكر المحدثين عندما قابلوا بين اللغة والواقع مع فكر سيبويه عندما يقابل بين اللغة والأداء وأمثله ذلك ما ذكره« في باب المستقيم الكذب والمستقيم الحسن في مناولته للحن التداولي بالمفهوم الحديث تنعدم فيه شروط المقابلة بين البنية الواقعية الخارجية والنسب العقلية»[4] وعلى هذا يكون التنظير النحوي عند سيبويه جمع بين مناهج تركيب اللغوي والقدرة الإنجازية الناتجة عن العناصر التداولية .

وتأسيسا عن الفكرة السابقة يشير "**أحمد ياقوت**" إلى **منهج سيبويه** في التقعيد النحوي بقوله «فقد أجاز سيبويه واقع الاستعمال اللغوي واقتضى به حين تعارض مع خطاب التقعيد النحوي مقررا أن الأحكام إنما تجري على كلام العرب وذلك لم يمنع الرجل أن يكون معياريًا غالبًا نائيًا عن الواقع اللغوي منفصلا عنه وغي تابع به بل سلك مسلك التقدير والحذف والتعليل والافتراض حتى تستقيم وجهتا الاستعمال التقعيد وتستويا»[5] فهي إشارة واضحة إلى أن تفكير سيبويه التداولي حين أخضع القواعد الصارمة إلى الاستعمالات اللغوية، على غرار الحذف والإعراب التقديري،

[1]– بشير إبرير، آليات تحليل الخطاب في كتاب سيبويه، مجلة كلية اللغات، جامعة محمد خضير، الجزائر، تيبازة، العدد12، ص12.

[2] – إدريس مقبول، الأستمولوجية و التداولية للتنظير النحوي عند سيبويه، ط1، عالم الكتب الحديث، 2006، ص3.

[3] – بشير إبرير، آليات تحليل الخطاب في كتاب سيبويه، ص17.

[4]– هيثم محمود مصطفى، القصدية الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه،ص 281.

[5]– ينظر:أحمد سليمان ياقوت، الكتاب بين المعيارية و الوصفية، ط1، دار المعرفة جامعية1989، ص51.

وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن حاج صلاح« وسيبويه استند في أحكامه إلى بنية لسانية متينة تعي(الوعي) الفارق بين مدلول لفظ وبين منطق استعماله وإفادته داخل الخطاب»[1]، وبشكل واضح راعى سيبويه الوظيفة النحوية والوظيفة الدلالية في تقعيداته النحوية.

وفي سياق متصل بما سبق جعل **سيبويه** كلام العرب شاهدًا على تقعيده وحتى شواذه ومنه نراه يصحح القاعدة ولا يكذب الشاهد الذي يحمل الفصاحة العربية، «وقد حاول سيبويه توضيح مدى ملائمة الكلمات والجمل والتراكيب للقياس والسماع عند العربي فهو يأتي به مفسرا لموضع مثلت قاعدة وجاء الاستعمال بشذوذ لها أو استعمال نادر قليل... فلاستعمال يصف التحولات الأدائية والقياسية والسماعية لدى العربي»[2]، وهذا بيان صحيح يكشف لنا كيف يوجه الاستعمال القاعدة ونقصد بذلك استعمال كل نطق من كلام العرب من ألفاظ وأساليب ما يبرز العلاقة التكاملية بين الاستعمال اللغوي عند العرب والقواعد النحوية إذ يقول «ومن كلامهم ان يجري الشيء على ما لا يستعمل من كلامهم نحو قولهم ملامحٌ ومذاكير لا يستعملون إلا ملحمة ولا مذكارًا»[3]. فهي إشارة واضحة منه توحي بأنّه يتوخى استعمالات العرب وتقاليدهم اللغوية في تنظيراته.

لقد رأى سيبويه أن اللغة أداءات شخصية وانفعالات نفسية وأغراض وتعابير اجتماعية لذلك اهتم بالاتساع ليقول « بطريقة غير مباشرة تؤكد الطابع التداولي للعربية بأن المستعمل للغة له من حقوق التعرف والإبداعية فيما لا يملك النحوي معه القدرة على تقعيده وتتبعه واستقصاء أفراد كلامه فهو[المتكلم] دائم التعرف على في الألفاظ خدمة لما يقصده من المعاني التي تتنوع بحسب الأحوال والمقامات والسياقات التخاطب»[4] عكس اللسانيون الغربيون الذين حاولوا حصر قواعد الشكلية التي يندرج تحتها الكلام.

[1] عبد الرحمان حاج صالح، الجملة في كتاب سيبويه، مجمع اللغة العربية، 1993، ص19.

[2]– سالمة صالح، محمد العمامي، أثر الخطاب والتكلم في التقعيد النحوي–كتاب سيبويه نموذجا، مجلة الأصالة، العدد4، 2022، ص61.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج2، ص61.

[4] – إدريس مقبول، التجوز و الاستعمال في البلاغة الأولى عند سيبويه، 1993، ص224.

ونختم حديثنا في هذا الخصوص بقول "**هنوش عبد الجليل**" في مقاله "منهجية سيبويه في البحث اللساني": «إن المتمعن والثابت في فكر سيبويه يرى انه يتبنى نظرة عقلية للغة من حيث هي استعمال فعلي للمتكلم العربي وليس نظاما مفترضا لا علاقة له بالتحقيق العقلي»[1].

هذه الرؤى التداولية التي استخلصها بعض الباحثين في فكر سيبويه أما باقي صفحات سنحاول سنعرض إلى قراءة كتاب سيبويه في ظل البحث عن أثر الخطاب في التقعيد النحوي عند سيبويه وبالمناسبة فالخطاب في هذه الحالة يمثل الاستعمال اللغوي والشكل اللغوي لذلك أثارنا استعمال مصطلح الاستعمال اللغوي أما الخطاب فهي رؤية اصطلاحية حديثة تضم الشكل والمعنى والنظم والاستعمال في اللسانيات التراثية وسنتطلع أيضا إلى محور تطبيقي يفسر لنا البحث في أغوار الكتاب للكشف عن دور المعنى والشكل في التقعيد النحوي.

1- الخطاب عند سيبويه

يتكون الخطاب عند سيبويه من عنصرين هما المسند والمسند إليه، لا يغني الواحد منهما عن الآخر، «وبهذا اشترط لوجود الثاني الأول ولوجود الأول الثاني والتبليغ ولأن لا يحقق الفائدة من الكلام فلا يمكنه الخبر أو الكلام كخطاب هدفه التبليغ إلا تأسس ذلك على المبتدأ [المسند] ولا تتحقق الفائدة إلا إذا وجد المبنى عليه»[2]وهذا الأخير نقصد به الخبر الذي يبنى على المبتدأ و ينقسم[3]:

-خبر جزء من الجملة لا تتم الفائدة دونه على مستوى البنية.

-خبر ليس بجزء من الجملة لكنه زيادة في خبر سابق له على مستوى الخطاب.

نلاحظ من خلال ما سبق أن إمام النحاة جعل الخطاب مبني على قصد وفهم وإبلاغ وإفهام كهدف إعلامي بين قطبي الحوار و من أمثلة ذلك هو ميله إلى جعل الخطاب ركيزة في التقعيد، لذلك وجد **سيبويه** نفسه يوازي بين الوظيفية الإبلاغية والوظيفة التركيبية ومنه اشترط للخطاب وجهات أساسيات قصد الإفهام أو إفادة ومن مثل قوله «إذا قلت عبد الله منطلقا تبدأ بالأعرف وتذكر الخبر وذلك قولك كان زيدا حليما، كان حليمًا زيدا، لا عليك أقدمت أو أخرت إلى أنه على ما وضعت لك في قولك ضرب زيدًا عبد الله فإن قلت كان زيدا، ابتدأت بما هو معروف عند

[1] – هنوش عبد الجليل، منهجية سيبويه في البحث اللساني، أعمال ندوة اللغة العربية والبحث اللساني، كلية اللغة العربية، مراكش، 1995، ص97.

[2]– المرجع نفسه، ص23.

[3]– ينظر:بشير إبرير، آليات تحليل الخطاب في كتاب سيبويه، ص20.

مثله عندك فإنه الخبر فإذا قلت كان حليما فانه ينتظر أن تعوضه الصفة فهو مبدوء به في الفعل وان كان مؤخرا في اللفظ، فإن قلت كان حليم أو رجل فقد بدأت بالنكرة ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المذكور وليس هذا الذي ينزل به المخاطب منزلتك في المعرفة»[1] انزاح **سيبويه** إلى قضية الابتداء بالنكرة إذ ما يهمنا في هذا المقال هو عناصر خطاب بين المسند والمسند إليه أو الخبر والمخبر عنه ولهذا سنخصص لهذا الغرض العناصر التالية:

أ- الاستعمال اللغوي والمقصدية:

أقام تقعيداته على فكرة أن تركيب مربوط بمقصد لتحقيق شروط الوضع والقصد و في هذا المقام يقول **سيبويه** «فإذا قدمت مفعول وأخرت جرى اللفظ كما جرى الأول وذلك قولك: ضرب زيد عبد الله ؛لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ولمترد أن تشتغل الفعل بأول منه وأن كان مؤخرًا في اللفظ ثم كان حد اللفظ بأن يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثيرا كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى، وان كان جميعا يهمهم ويعنيهم»[2] هنا يضع سيبويه قاعدة العناية والاهتمام شرط لعملية التقديم وتأخير المرتبطة بكل وضوح بعوامل نفسية اجتماعية وأغراض خطابية تتعلق بالمتلقي وهذا يعني «اتخاذ المعطيات السياقية أداة تحليلية مما يشير إلى أن صوغ الجملة بتقديم عناصر وتأخير عناصر ليس إلا استجابة لدوافع نفسية اجتماعية معتبرة»[3]أي تتضافر العوامل الخارجية في تحديد البنية الشكلية، وهي إشارة واضحة لعناية سيبويه **بمبدأ القصدية** في النحو العربي وكيف يكون المتكلم أحواله أثر في الخطاب أو الرسالة اللغوية فنظرية العامل هي معمول بها عادة، أما في هذه الحالة العامل الحقيقي هو المتكلم فهو الذي يُحدث الرفع والنصب وخير مثال في هذه الحالة قول الله عز وجل في سورة فاطر الآية 28 ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (سورة فاطر، الأية 28) ونرى تقديم المفعول الذي هو لفظ الجلالة على مقامه وربطه بالخشية بدل العلماء [غاية تعبيرية]. وهكذا رأينا كيف أجاز سيبويه التقديم والتأخير على أساس تداولي.

[1] - سيبويه، الكتاب، ج1، ط3، ص47-48.

[2] - المصدر نفسه، ج1، ط3 ،ص80.

[3] - عائشة برارات، المعطيات السياقية وصلتها بالإبانة عن المعنى في الدرس اللغوي، 2016، ص224.

ب- الاستعمال اللغوي والسياق:

إن اللغة وليدة سياقاتها التواصلية وهذا ما يعني به سيبويه من خلال توظيفه لدلالة الحال والمقام في التقعيد النحوي والحذف واستغلال عناصر غير لغوية يقول **سيبويه** «ذلك انك رأيت صورة شخص فصار أية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله و ربي كأنك قلت [ذاك عبد الله] أو [هذا عبد الله] أو سمعت صوتًا فعرفت صاحب الصوت فصار أية لك على معرفتك فقلت: (زيدً وربي) أو لمست جسدًا أو شممت ريحا فقلت: زيدًا، أو المسك، إذا ذقت طعامًا فقلت: عسل»[1] ومعنى ذلك تتفاعل فيه مع سياقاتها وان الاستعمال اللغوي أو الخطاب هو جزء من عملية تحاورية، يشير سيبويه إلى أغراض وهنا يظهر الحذف وأثره في البنية اللسانية وكيف تقوم الدلالة السياقية مقام التراكيب اللغوية مثلا حذف المبتدأ فيه الأمثلة السابقة انطلاقًا من السياق منها أحوال ناطقيها ومستعملها وحواسهم وعواطفهم وعقولهم. نرى إجازة سيبويه إضمار أو الحذف الفعل لدلالة سياق فيه ومن هنا نقول «حرص النحاة على وضع قواعد تنبثق في أساسيات من السياق الاستعمالي وتبتعد في الأغلب من التأويلات والتفسيرات غير المنطقية»[2].

ج- الاستعمال اللغوي والإفهام:

من خلال قراءة نصوص سيبويه يضح اهتمامه بالسياق اللغوي، يعنينا في هذا المحور هو الإفادة والإفهام وفي هذا المقام نجد **سيبويه** يراعي الجانب التبليغي للمتكلم ويرى مدى سلامة البنية اللسانية وسلامة التركيب نظرًا لتحقيقها غاية الكلام المتمثلة في الإفهام والإفادة التي ترتبط عادة بالمتلقي ويقول في هذا السياق «لا تبتدأ مما فيه اللبس وهو نكرة الأقرب أنك لو قلت كان إنسانا حليما أو كان رجلا منطلقًا كنت تلبس لأنه لا يتنكر أن يكون في الدنيا إنسانا هكذا فنهوا أن يبدؤو بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خيرا لما يكون فيه هذا اللبس »[3] وهي قاعدة مشهورة ضمن القواعد النحوية العربية وهو علم الاستبداء بنكرة إلا بمسوغ، أو بعبارة أخرى المبتدأ دائما يكون معرفا إلا إذا كانت به معرفة لدى المتلقي وذلك أنه يعمل أهمية بالغة في التركيب الإسنادي لأنه عكس أن نخبر بنكرة عن مبهم أو الإخبار عن مبهم بلا إبهام. وهذا ما يؤكد السلامة اللغوية عند العربية هي سلامة المحتوى والمضمون وسلامة التركيب بين النحو و الدلالة.

[1] - سيبويه، الكتاب، ط3، ج2، ص83.

[2] عائشة برارات، مدخل إلى البنية في كتاب سيبويه، جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، مخبر تحليل الخطاب والدراسات المعجمية، العدد1، المجلد16، 2023، ص85.

[3] سيبويه، الكتاب، ط3، ج1، ، ص48.

وفي سياق متصل به يختار العرب الإخبار بنكرة مثل (التشبيه) والخبرية (الإخبار) أو الإجراء وهنا يقول **سيبويه** في **باب تخبر فيه عن النكرة بالنكرة** «وذلك قولك ما كان أحد مثلك وما كان احد خيرٌ منك وما كان مجترئا عليك وإنما ضمن الإخبار هل هنا بالنكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون أحد شيء أو خوفه، لأن المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا لا يجوز (أحدٌ) أن تضعه في موضع واجب لو قلت كان (أحدٌ من آل فلان) لم يجز لأنه وقع في كلامهم نقيًا عامًا ، بقول الرجل (أتاني رجلٌ يريد واحدًا في العدد لا اثنين)، (فيقال ما أتاك رجل، أي أتاني أكثر من ذلك)، (ويقول أتاني رجل وامرأة) (فيقال ما أتاني رجل أي جاءتك أمرًا)»[1] ومن هذا النص تظهر قيمة أخرى له حيث تتضافر السياقات المختلفة للكلام مع المقاصد اللغوية وتتحكم فيها الإفادة التي تتحدد من خلال سياق الكلام

وأخيرًا مختصر القول تقول "**عائشة برارات**" في إحدى مقالتها أن **سيبويه** يحترم الخصوصيات النسقية بين البنية النحوية بقولها «إنها العلاقة التكاملية بين البنية والاستعمال تتجلى في معرفة المقاصد وتوظيف دلالة الحواس(لسياق المقامي) مراعاة الأحوال والملابسات (السياق الخارجي) والحفاظ على فائدة امن اللبس (الإفادة) »[2] وهنا نختم قولنا حول اللغة النحو والاستعمال وكيف يؤثر استعمال الكلام من آن لآخر ومن موضع لآخر ومن متلقً لآخر في التقعيد النحوي عند سيبويه.

ت– التجوز والاتساع عند سيبويه:

لقد سبق أن عرضنا هذين المفهومين وماهية هذين المصطلحين إما في هذا المقام سنحاول وصل الجانب العملي لسيبويه فيه من حيث أن« سيبويه لم يكن يتجه في أحكام القواعد وضبطها بالطرق المعمودة وإنما كان همه إبراز الخصوصيات التداولية للغة العربية وإبراز مجارات العرب في تخاطبها وكيف كان هؤلاء القوم يصلون بلغتهم في الحركة والهداة والتخيل والتعقل»[3]، وفي السياق نفسه يعنى هذا الموضوع بكلام وطرائق استعماله لدى المتكلم ومنه يَخْتَلِق تراكيب شكلية على نحو إرادته حيث« يجعل المتكلم صاحب قرار الأول في الإنشاء اللغوي و من جهة أخرى قوة العرق والاستعمال الذي يأتي على اللغة فيعمل فيها أشكالا من التخير بالنقص والزيادة والتبديل والتوسيع والتعليق مما يرجع

[1]– سيبويه، الكتاب، ط3، ج1،ص54-55.

[2] عائشة برارات، مدخل إلى البنية والاستعمال في كتاب سيبويه، جامعة غرداية، كلية الأداب واللغات، مخبر الخطاب والدراسات المعجمية، العدد1، المجلد16، ، 2023، ص89.

[3]– عبد العزيز أحمد، المصطلح اللساني في كتاب سيبويه، دراسة في المعجم والأسس المعرفية،2003،ص74.

إلى سلسلة المتكلم»[1] ؛ وهنا يقصد به التفاعل الحاصل بين اللغة ومستعمليها وبيئتيها، وإذا بحثنا عن القيمة التداولية في كتاب **سيبويه** نجدها في كتابه على شكل عناوين ومن خلال ذلك يمكن رصد الفكر التداولي لسيبويه وكيف اهتم بالكلام من حيث الاستعمال والإهمال وبين الكلام الذي يختصر ويحذف وغير ذلك نذكر منها مايلي[2]:

-هذا باب الأفعال التي تستعمل وتلغي (باب ظن وأخواتها)

-هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم يبدل مكان الاسم اسمًا آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول (هو باب أقسام البدل)

-هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام و للإجاز والاختصار (وهو باب بلاغي تداولي في مجاز الحذف)

-هذا باب ما جرى من الأمر و النهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن افظك بالفعل (وهو باب تداولي في إظهار الفعل في مقامي الإغراء والتحذير)

-هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي (وهو باب تداولي في إضمار الفعل المستعمل في مقام لا يستدعي التصريح به)

-هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهار بعد حرف (هو باب في إضمار فعل بعد أنْ، إذا، ويليها اسم)

-هذا باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل في إظهاره (هو باب تداولي في إضمار الفعل الناصب للمصادر الدال على الدعاء)

-هذا باب استعمالهم الإضمار الذي لا يقع موقع ما يضمر في الفعل إذا لم يقع موقعه

-هذا باب استعمالهم "أيا" إذا لم تقع مواقع الحروف التي ذكرناها

-هذا باب تسمية الحروف والكلام التي تستعمل ليست ظروفا ولا أسماء غير ظروف ولا أفعال

-هذا باب ما كُر على غير واحد مستعمل وإذا أردت أن تحقره معرفة على واحد المستعمل في الكلام

-هذا باب ما جاء على أن فعلت منه مثل "بعت" و إن لم يصل في الكلام

[1]- إدريس مقبول، التجوز والاستعمال في البلاغة الأولى عند سيبويه، 2023،ص 229.

[2]-ينظر: سيبويه، الكتاب، ، ج1، 1988، ص118.

ومن خلال ما سبق يتّضح لنا «كيف فصّل ودقق **سيبويه** في الكلام بين المستعمل والشائع وغير المستعمل المهمل ومنه أقام قواعده المعيارية على استعمال اللغوي به»[1]و هنا نقول أن سيبويه مزج بين المعيارية والوصفية الاستعمالية بحيث كشف عن الصيغة التداولية للغة الاستعمالية وكيف يمكن أن نكون قواعد اللغة المعيارية و التداولية في الوقت ذاته.

المطلب الرابع: الاعتداد بالسياق في التقعيد النحوي عند سيبويه:

للسياق دور مهم وبارز في العلوم العربية سواء كان عند البلاغيين أو عند علماء التفسير والفقهاء والأصليون أو عند علماء النحو وذلك في باب النحو والتقعيد وعليه تنبه علماء ومفكري العرب الذين لهم صلة وثيقة ودراية بهذا الميدان، لقد عرفوا أن النسيج اللغوي هي مجموعة مكونات تتحكم في مقاصد ودلالات منها ما يتحقق بفعل النظم و التركيب و منها ما يتحقق بالسياق (المقام) أو بحال الموافقة لهذه المكونات اللفظية المؤسسة للمتن التواصلي ويكون السياق في هذا الحال «مجموعة الظروف التي تحيط بالكلام»[2].

إن المتمعن في التقعيد عند سيبويه يلمح أثر السياق في أحكامه إذ أنه« كثيرًا ما استعان على توضيح معنى التركيب بوصف الظروف الموافقة للفظ للقول بوصف الظواهر الصوتية أو تحديد العلاقة بين المتكلم والمخاطب وذكر أسباب التلفظ بالقول إلى غير ذلك مما ذكره سيبويه عند دراسته للقضايا الحذف أو تبيان المعاني المختلفة التي تدل عليها الصيغة العرفية الواحدة بسبب اختلاف المقام »[3]، بمعنى آخر تفطن سيبويه إلى دور العناصر الخارجية في تكوين البني النحوية سواء تعلق الأمر بالظروف المقامية للخطاب (المتكلم- المخاطَب) أو الثقافة المشتركة، وتأكيدًا على ذلك يعلق "**نهاد موسى**" على ما قلناه كما يلي « وكنت نظرت في سياق بحث مختلف في كتاب سيبويه ألتمس قيمة

[1]- إدريس مقبول، التجوز والاستعمال في البلاغة الأولى عند سيبويه، 2023، ص231.

[2] - عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدامى والمحدثين، دار الوفاء لدينا، ط1، 2007، ص82.

[3]- المومني محمد، التركيب في كتاب سيبويه – نظام الجملة وأصول التقدير، أطروحة دكتوراه مرقونة بخزانة جامعة محمد بن عبد الله، فاس،ص04

هذا العنصر من عناصر التحليل فوجدته منذ ذلك العهد المبكر يفرغ إلى السياق والملابسات الخارجية وعناصر المقام ليرد ما يعرض في بناء المادة اللغوية من ظواهر مخالفة لأصول النظم النحوي طلبًا للاطراد المحكم»[1] ويضيف في السياق نفسه «بل يتتبع في تحليل التراكيب إلى وصف المواقف الاجتماعية التي تستعمل فيها وما يلابس هذا الاستعمال من حال المخاطب بحال المتكلم وموضوع الكلام »[2]، فقد اهتم لدور الخطاب والكلام في تحليل الدلالات والمعاني وكذلك تنحو السياقات الاجتماعية في تفسيرها للظواهر اللغوية في العصر الحديث.

لقد برزت الملامح التداولية مبكرا عند سيبويه بجمع عناصرها الأساسية من حال و مقام وقصد وفهم وإفهام ويبين وظيفة اللغة فقد « تحدث عن مفهوم الكلام بطريقة تقترب مما قال به المعاصرون عن الخطاب الذي يتوجب مراعاة حال المستمعين واختيار اللفظ المناسب وقنوات الاتصال والتواصل وكل من شأنه أن يساعد في عملية التخاطب وقد مثل لنا سيبويه في باب ميختار فيه الرفع و جاز فيه النصب»[3]؛ هنا نرى سيبويه يربط بين البلاغة والنحو أو بين التراكيب الكلامية وسياقاتها التي تقال فيه.

تأسيسًا لما سبق حاولنا في هذا القدر وإن كان هذا العنصر مشكلا من أراء بعض الباحثين بخصوص سيبويه وبشكل خاص كتابه فيما يخص الدور اللساني في العملية التقعيدية وكيف اهتم بالكلام باختلاف السياقات إذ يقول أحد الباحثين في هذا المقام «سيبويه أجاز أن يكتفي المتكلم بنطق كلمة واحدة في سياقات مختلفة وعدها كلاما مقبولا نظرًا لكونها مفهومه من قبل السامع لها لأن الموقف الذي قيلت فيه هذه الكلمة كفيل بإيضاح المقصود»[4] ولأن دل هذا الأخير إلا على إن «اهتمام سيبويه الأكبر كان دراسة اللغة الحية المنطوقة داخل سياقها الاجتماعي الحيوي البعيد عن التعقيدات والقوانين الصارمة»[5].

1- سياق الموقف ودوره في بناء الكلام:

[1]- نهاد موسى، نظرية النحو العربي في ضوء المناهج النظم اللغوي الحديث، ط2، دار البشير، عمان، 1987، ص97.

[2] - المرجع نقسه، ص97.

[3]- عبد الحكيم سحالة، الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات، ص160.

[4]- سارة عبد الله الخالدي، أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية، بيروت، 2002، ص62.

[5]- المرجع نفسه، ص62.

يشير **سيبويه** هنا إلى استقامة اللفظ ومناسبة المعنى بحيث يقول في كتابه «فأما المستقيم الحسن فقولك أتيتك أمس وسأأتيك غدا ، إذا حدث تناقض من أول الكلام وآخره عن طريق نقص الواقع صار محالا لا واقعا نحو قولك أتيتك غدا وسأأتيك أمس»[1] و يعني ذلك موافقة حال اللفظ لواقع اللفظ فسياق الحال والموقف يفسر اللفظ المستعمل في الخطاب.

ممنوعات الحذف:

أولا: الوظيفة الإعرابية:

لقد راهن النحاة العرب القدامى ومن ضمنهم **سيبويه** على دور الدلالة اللفظية في إخفاء أثر المحذوف طالما كانت للعلامة الإعرابية أثر بارز فيه «واهتموا بمدى ملازمة دلالة الموقف والحال وعلم المخاطب والمحذوف وكيف يقوم الدليل المقامي مقام المحذوف»[2] وعلى ذلك سنعرض بعض الأحكام النحوية فيما يخص الوظائف الإعرابية ودورها في عملية الحذف[3]:

- عدم حذف الجارُ لان الجار لا يضمر مثل: تنح عن الطريق / الطريق؟ / لا يحذف الجار.
- لا يجوز أن يُحذف الفعل المبني في قولنا : ليضرب زيدًا / زيدًا.
- لا يجوز أن نقول زيدٌ عمرًا " إذا كنت لا تخاطب زيدًا أي يضمر فعل الغائب حتى لا يظن الشاهد إذا قلت انك تأمره بزيد ، كره الالتباس
- يجور تقدير الفعل المحذوف إذا كان الاستعمال كثر عند العرب مثل قول الشاعر"

أخاك أخاك لمن لا أخاله كساعٍ إلى الهيجا بلا سلاح

ويكون تقدير الفعل المحذوف (إلزم أخاك).

ثانيًا: السياق الاجتماعي والحذف:

[1]– سيبويه، الكتاب، ج 1، ص25.

[2] – سارة عبد الله الخالدي، أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، ص63.

[3] – ينظر:عرفة عبد المقصود عامر، دور الشواهد في التقعيد النحوي، ج1، 2008، ص203.

وفي مجال تحليل الأساليب النحوية الكبرى حدد سيبويه نوع الغرض الكلامي بفضل المعرفة الاجتماعية لأحوال العرب وأمثالهم وأغراضهم اللغوية وخاصة مرونة تفكيرهم وأدرج سيبويه أمثلة لها علاقة بالحذف والسياق الاجتماعي الذي ينوب أحد المركبات الاسمية أو الفعلية (فعل أو مبتدأ) وهي كما يلي:

- حذف المبتدأ أو إضماره مثل (عبد الله وربي) أصل القول (ذاك عبد الله وربي)
- إضمار المبتدأ في قولنا حين نسمع صوتًا ونعرف صاحبه (زيدٌ وربي) أي (هذا زيدٌ)
- ذقت طعامًا فقلت (العسل) أي (هذا الطعام عسلٌ)
- أو حدثك أحد من شمائل رجل مشهور برأفته وقلت (فلان والله) أي نستغني عن اللفظ باستعمال المعرة القبلية الاجتماعية كوصف الرجل[1]
- وإذا رأيت رجلا غاضب فقلت (غضب الخيل) كأنك قلت: (غضب غضب الخيل)(سياق ثقافي اجتماعي مشترك بين الطرفين)[2]

وفي السياق نفسه يقول سيبويه «أما قول الناس البرُ قفيزين وكان السّمن منوين، فأنما استغنوا هنا عن ذكر الدراهم لما في صدورهم من علم به ولأن الدرهم ينصر عليه فأنما يسألون عن ثمن الدراهم في هذا الموضع كما يقولون(البر بستين وتراكوا ذكر الكر)»[3] ملاحظة: الكر ميكيال لأهل العراق ستون فقيرًا (تعليق عبد السلام هارون)

وهنا نرى استغناء الناس عن ذكر العملة بحيث ناب السياق الاجتماعي مناب الاسم المحذوف وهنا نرى السياق الاجتماعي المشترك بين الطرفين (التاجر–الزبون) وعلاقة المتخاطبين مناب المحذوف أو بالأحرى تضافر السياق المكاني والزماني في سد الفراغ الذي أحدثه الحذف.

[1]– سيبويه، الكتاب، ج2، ص130.
[2]– المصدر نفسه، ج1، ص273.
[3] – المصدر نفسه، ج1، ص293.

2- أثر السياق في القواعد النحوية عند سيبويه:

أما في هذا المحور فإننا سنعرض بعض القواعد النحوية التي حددها سيبويه بالاحتكام العنصر السياقي وذلك يكون على شكل نقاط مختصرة من دون أكثر في القاعدة وذلك يعود لشساعة الموضوع:

1- عدم جواز بناء المنادى على القسم إذا كان مفردًا ولم يكن مضافا أو منعوتا على نحو:

يا دار أقوت بُعدُ أضرامها عامًا وما يُعنيك من عامها

و في هذا الموقف علّل سيبويه الجملة الفعلية الآتية بعد المنادى (أقوت بعد أضرامها) ليس نعتا له وذلك لأنه ترك التنوين لأنه لم يجعل (أقوت) صفة الدار لكنه قال (يا دار) ثم التفت إلى إتيان يخاطبه ويحدثه عن أحوال هذه الدار (استعانة سيبويه بمخيلته لتفسير البت الشعري)[1] وهنا يشير سيبويه إلى ضرورة فهم السياق الكلامي في تطبيق القاعدة النحوية[2].

2- استعان سيبويه بالسياق في تفسير مدلولات مكون تركيبي واحد، وعلى النحو: مثلا:

والمركب الاسمي واحد لكن الدلالة تختلف وتتباين من مكون لآخر كما رأينا سابقا أو أن تقول(آتاني رجل لا امرأة أي تقول رجلٌ) «فإذا قال ما أتاك احد صار نعتا عامًا لهذا له»[3] على النحو [4]:

أتاني رجل ⟵ عدد واحد

ما أتاك رجل ⟵ أي أكثر من رجل ثلاث أو أربع

أتاني اليوم رجلٌ ⟵ القوة الشهم

ما أتاني رجل لا امرأة ⟵ تخصص الجنس

ما أتاك رجل ⟵ أي الضعيف

---

[1] - سيبويه، الكتاب، ج2، ص20.

[2] - سارة عبد الله الخالدي، أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية، ص67.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج1،ص55.

[4]- ينظر: عبد القادر سلامي، بعض التراكيب غير صحيحة في كتاب سيبويه، كلية الآداب اللغات، جامعة تلمسان، الجزائر، ص7.8.9.

3- وفي موضع آخر يتعلق بين استعمال أدوات الربط بين الكلمات اشترط سيبويه أن تكون دلالة الكلمة تتماشى مع الوظيفة السياق وهنا تتحدث عن أدوات العطف (الواو-الفاء- أو)«أيضا من المسلم فيه أن الحروف تتناوب في ضوء التوافق بينهما في الوظيفة وفهم المعنى، وأما إذا كانت المشابهة بينهما تؤدي إلى فساد المعنى لاختلاف السياقين فهو مرفوض»[1] مثل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك أذا فعلت عظيم

فهنا الواو ليست عاطفة بل الجملة السابقة عملت النصب فيها وعملت "أن" المضمرة التي تقوم مقام الفرضية هنا لو استبدلنا الفاء بالواو لفسد المعنى.

الفاء تفيد الترتيب على النحو: مررت بزيد وعمر ومررت بزيد فعمر (الواو لا يساوي الفاء)

والأمر ذاته في "الواو" غير العاطفة على مثل: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن)

وهذا نظرًا للسياق الذي وردت فيه (أي النهي عن أكل السمك في حال شرب اللبن)

«ذلك لأنه نهاه عن السمك على حده وشرب اللبن على حده فإذا جزم فكأنه نهاه أن يأكل السمك على كل حال أو يشرب اللبن على كل حال»[2].

وفي سياق متصل بما سبق فسّر سيبويه في معنى"أو" و الثابت فيه والظاهر أنها تدل على الاختيار وبمعنى أمر ولكنها تتراوح دلالاتها التي لا تتوزع عن معنى واحد إلى اختلاف مواضع ورودها فسيبويه ينوه إلى فهم أن الأدوات لا تشير دلالتها في إنما تحمل دلالتها في غيرها وذلك للسياق دور مهم في فهم دلالة الأمر أو الاختيار، النهي،[3] واستشهد بأمثلة:

- كُلْ خبزًا أو تمرًا ← أي لا تجمع بينهما (نهي)
- ادخل على زيد أو عمر أو خالد ← "أو" تفيد معنى الاختيار
- ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ ← على الجمع تفيد الأمر

[1]- عرفة عبد المقصود عامر، السياق في فكر سيبويه، مجلة آلوكة الالكترونية، 2014،ص18.

[2] - سيبويه، الكتاب، ج3، ص42.

[3]- عرفة عبد المقصود عامر، السياق في فكر سيبويه، ص41.

و في ختام مبحثنا هذا الذي كان متشعبا ومتداخلا فيما راح إليه سيبويه في مسألة السياق المتعلقة بتنظيراته النحوية ولم يسع لنا الوقت ولا الصفحات لاستيعاب معظم ما درجه سيبويه بل كان استطلاعنا على جزء بسيط موجزًا لظاهرة السياق في تقعيده النحوي أو بالأحرى كيف نظر سيبويه إلى السياق وكيف استغله وعاينه في التقعيد النحوي في كتابه. وقد كان حديثنا مستهل هذا المبحث عن أثر السياق في بناء التراكيب اللغوية ودوره في ملائمة الشكل والمعنى الدلالي ومن ثم رأينا كيف يمكننا أمن اللُبس في عملية الحذف، وفي المحور الأخير اعتمدنا عبد المقصود عامر حسن" في استقراء دور السياق في بناء القرائن النحوية ودور السياق في الإعراب وفي تحليل الأساليب اللغوية واستخراج الأغراض البلاغية في التعابير اللغوية ومنه الكشف عن الفروقات الدقيقة بين الأدوات النحوية، وما دعانا القول إلا أن للسياق دورا مهما في إقامة النظريات النحوية عند سيبويه كما سلف الذكر وعايناه في بعض مناحي كتابه وقد فهم أن اللغة ليست أشكالا لفظية وإنّما يعتدّ بمرجعيات سياقية خارجية تحيط بالعنصر الكلامي. والفكرة الأساسية هي أن سيبويه أخذ من المعنى مركزًا لتنظيراته النحوية بدل من الشكل اللفظي .

المبحث الثاني: طريقة توظيف الشاهد ومنهج سيبويه

المطلب الأول: دور الشاهد في وضع القواعد عند سيبوبه.

وفي هذا الخصوص تكون عملية التقعيد تتماشى مع الاستعمال اللغوي الفصيح ،وعلى هذا النهج كان لكتاب سيبويه قيمة علمية ومعرفية، فقد عدت شواهد سيبويه قديما كما تعد حديثا اصح الشواهد ويكفي أن يقال في البيت الشعري قديما أو حديثا انه من شواهد الكتاب أو من شواهد سيبويه ليعبر ثقته ويؤخذ به في مختلف علوم العربية وليس النحو واللغة وحدهما، وذلك لثقتهم بسيبويه وتأكدهم من صدقه وأمانته وعدالته[1]، والملاحظ مما سبق أن منهج سيبويه في استخلاص الشواهد النحوية سار وفق منهج مضبوط وعلى أساس السماع والنقل أو الاعتماد على الشائع من كلام العرب وفي بعض الأحيان يجعل نفسه شاهدا على صدق ما وراءه. فمناحي الفكر الحديث لم تغب عنه لاسيما في الالتزام بأصل الشاهد ومعرفة قيمته العلمية في العملية التأصيلية الاستدلالية ذلك أنه إذا كذب الشاهد تخللت وغابة

[1]– ينظر:خديجة الحديثي، الشاهد وأصول في النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، 2009، ص111.

صحة القاعدة وسنحاول في باقي الصفحات تقصي آثار الشاهد في توجيه القاعدة النحوية أو كيف كان الشاهد يحمل القاعدة.

أولاً: الشاهد النحوي وطريقة توظيفه في توجيه القاعدة:

«لا مجال للشك بأن سيبويه قد بذل جهدا كبيرا في انتقاء شواهده من بين هذا الكم الكبير الهائل من الشواهد ضمن أسس محددة وان القواعد التي أودعها في طياته واستشهد على إثبات صحتها بالأبيات الشعرية أو بالآيات القرآنية أو بما قالته العرب أو بآراء العلماء الذين ورد ذكرهم في الكتاب لم تأت على درجة واحدة بل راجح بينهما»[1]. ومعنى ذلك أنه رجع قاعدة أخرى بفعل الشاهد «وقد يجد النحاة أن هناك بعض الأساليب اللغوية والصيغ قد شذت عن القاعدة وخالفتها نتيجة انتمائها للهجة معينة وبهذا توفرت لهم وسيلة مقنعة لتفسير ما يخرج عن القاعدة التي استنبطوها بأنفسهم وهذا التبرير من الأسس التي اعتمد عليها النحويون في توجيه النصوص التي خالفت القاعدة»[2]، ونفهم من هذا أن الاستعمال اللهجي قد يقوم بدور كبير في صياغة القاعدة ومن مثل هذه المسائل النحوية التي يتجلى فيها ذلك ما يلي:

- إعمال "إلا" في المستثنى المنقطع:

ونعني بالمستثنى المنقطع هو عدم تجانب المستثنى والمستثنى منه أي اختلاف بين عنصري الاستثناء مثل (ما فيها أحد إلا حمارًا) ؛حيث أهل الحجاز يعملونها أي (إلا حمارًا) وينصبون المستثنى أما أهل تميم فيقطعون بين قطبي الاستثناء ويرفعون المستثنى أي إهمال عمل "إلا" وعدم إعمالها في شيء وتنقلب وظيفتها إلى أداة حصر[3].

1- الترجيح في القواعد النحوية:

أ- ترجيح القائم على الخفة وشدة التمكن:

---

[1]- محمد فضل الدلابيج، الدرس اللساني والترجيح، في تحديد الشاهد الشعري، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد7، العدد17، 2013، الأردن، ص6.

[2]- محمد عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1995، ص36.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص319.

يقول سيبويه « كل مذكر سمي بثلاث أحرف ليس فيه حروف التأنيث فهو معروف كائنا ما كان أعجميا أو عربيا أو مؤنثا إلا (فُعَل) مشتقًا من الفعل»[1] يوحي هذا القول إلى القاعدة صرفية هي أنه لا يعرف (الممنوع من الصرف) ما كان على صيغة (فُعَل) على وزن (عمر) ويشير سيبويه إلى السبب وذلك أن المذكر أشد تمكننا فلذلك كان أحمل التنوين (أقدر حملاً) فاحتمال ذلك فيما كان على ثلاثة أحرف لأنه ليس شيء من الأبنية أقل حروفا منه فاحتمل التنوين كفته، ولتمكنه في الكلام فجراه أنه كل الثلاثين المذكر يحمل التنوين إلا ما يدخله حرف التأنيث وهنا تظهر شدة التمكن في قوة الاستعمال وأثرها في توجيه القاعدة النحوية[2].

ومن باب العرف أيضا حاول سيبويه مراعاة التخفيف في النطق وتجنب الثقل مثل ما آل إليه في باب ما كان أوله على النحو (وعد- وجل) حيث فسح المجال للمتحدث إما قلب الواو همزة أي للتخفيف أو تركها على أصولها أي (وعد- أُعد- وُلد) بحيث يقول «هذا باب ما كانت الواو فيه أولا وكانت فاء (فاء الفعل) وذلك على نحو وعد، بعد، وجل، يوجل.... وأعلم أن هذا الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها وان شئت أبدلت الهمزة مكانها وذلك على نحو قولهم(أُعد)»[3]، ونلاحظ ترجيح القواعد العرضية على أساس الاستعمال بين شدة التمكن في النطق والتعبير والدلالة حيث رجح عدم تصريف الثلاثي الساكن وسطه تعريفه لعلة التمكن ورجح بين هدف الواو أو قبلها همزة لتستقبل عملية النطق بهذا وتجنب الاشتغال على السن العامة و الخاصة[4].

ب- الترجيح القائم على الأبعد و الأقرب :

و من مثل ذلك يرجح سيبويه النصب على الرفع عند الإجابة عما يأتي حيث يجوز قول في حالة الإجابة على السؤال كيف أصبحت؟ بقوله " خيرٌ" كذلك إذ جعل "ما" و"ذا" اسمًا واحدًا في قوله "ماذا رأيت" و رده: زيدٌ ، ولكن سيبويه يرجح النصب على الرفع وعلة ذلك أن الجواب عن الكلام المخاطب ومن الأقرب أن تأخذ به ويقول في هذا الصدد« وقد يجوز أن يقول الرجل ماذا رأيت فيقول خيرً وإذا جعلت ما وذا اسما واحدا ،كأنّه قال: ما رأيت خيرٌ: ولم يجبه على رأيت مثل ذالك في جواب كيف أصبحت فيقول: صالحٌ، في من رأيت فيقول زيدٌ كأنها قال أنا صالحٌ ومن

[1] - سيبويه، الكتاب، ج3، ص221.

[2] ينظر: محمد فضل الدلابيج ، الدرس اللساني والترجيح في تحديد الشاهد الشعري بين الصنعة والتوثيق عند سيبويه، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد2/12، 2013، م7، ص07.

[3] - سيبويه، الكتاب، ج4، ص330-334.

[4] _ ينظر: : محمد فضل الدلابيج، الدرس اللساني والترجيح في تحديد الشاهد الشعري بين الصنعة والتوثيق عند سيبويه ، ص07.

رأيت زيدٌ والنصب في هذا الوجه لأنه الجواب على كلام المخاطب وهو أقرب إلى أن نأخذ به»[1]، ويعنى به "أولى" وهو يصح استعماله للدلالة على القرب أي "أقرب".

ج- الترجيح القائم على قوة الكلام وصحته:

حاول سيبويه في هذا المحور التوفيق بين النظام اللغوي وأثره على المتلقي وان استحسان سيبويه للتقديم والتأخير راجع إلى محاولة الربط بين الكلمات والنظام الذي تسير عليه اللغة بحسب حالة المخاطب ومقتضى الحال ليكون المتكلم بعيدًا عن التعقيد ويقول سيبويه في هذا الصدد «وأما إذ فيحسن الابتداء بالاسم بعدها يقول (جئت إذ عبد الله قائمٌ) لا (جئت إذ عيد الله يقوم) إلا أنها في فعل قبيحة نحو قولك (جئت إذ عبد الله قامٌ) ولكن "إذ" إنما يقع في الكلام الواجب فاجتمع فيه هذا وانك تبتدئ الاسم بعدها فحسُن الرفع»[2]؛ وفي هذا المقام استعمل سيبويه كلمة (يحسن) عندما وضح أنه يحسن الابتداء بالاسم بعد إذا ولا يستحسن أن يكون الاسم فعل على وزن (فعل) (قام) كقولنا (جئت وقائمٌ إذ عبد الله)، وهنا يرى سيبويه أن الكلمة أثرها النفسي دورًا هاما بين الاستحسان والاستهجان لذا سار التقعيد عنده وفق الدلالة، فنلاحظ بين الرفع والنصب خفة وثقل وبين الاسم و الفعل خفة وثقل وبين الفعل الماضي والمضارع كذلك (قام- يقوم)[3].

د- الترجيح على القائم نسبة الورود في كلام العرب:

لقد نوهنا سابقا أن سيبويه يقعّد نحو اللغة على كلام العرب وليس العكس لذا « استعمل سيبويه عند الترجيح للقاعدة النحوية التي تتوافق على كلام العرب ألفاظاً»[4]؛ منها عربي جيد حيث يستعمل هذا المصطلح عندما يتماشى مع الاستعمال اللغوي المعروف وتقاليدهم اللغوية كمثل: (ضربت زيدًا عربي جيد) أي فعل+ فاعل+ مفعول به وأيضا (زيدًا ضربت) وهو الحد « لأنك تريد أن تُعلمَه وتحمل عليه الاسم وان قدمت فهو عربي جيدًا كما كان جيدًا وذلك

[1]- محمد فضل ثلجي، الدرس اللساني والترجيح في تحديد الشاهد الشعري بين الصنعة والتوثيق عند سيبويه، ص418-419.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص107.

[3] ينظر: محمد فضل الدلابيج، الدرس اللساني والترجيح في تحديد الشاهد الشعري بين الصنعة والتوثيق عند سيبويه، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد2/143، م7، ص13.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص80.

قولك زيدًا ضربت والاهتمام والغاية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في ضرب زيدً عمرَ : ضرب عمرًا زيدًا»[1]، ومؤدى هذا النص هو جواز سيبويه التقديم والتأخير ذلك استنادا إلى كلام العرب الذين يكثرون كمثل هذه الأساليب.

وفي السياق نفسه يجيز سيبويه أن تأتي "أين" بعد إذا منصوبة كما يفضلها مرفوعة أيضا وذلك لعلة الابتداء بحيث يرى الرفع على الابتداء أجود من النصب[2]و نعني بذلك «الرفع على الابتداء لا على إعمال "هل" مفسر كأن مذهبه جواز الرفع والنصب بعد إذا إن كان فيها معنى الشرط لأنها غير عاملة فيكتفي بما في جملة الابتداء عن ذكر الفكر فيستغني بذلك عن ما يليها الفعل وهذا احد التوجهين للزمخشري وكان الأخفش يذهب إلى جواز وقوع المبتدأ يعد وقال الزجاجي: الرفع فيه المعنى (إذا بلغ أين أبي موسى)عن النيابة عن الفاعل»[3] وذلك استشهاد ببيت "ذي الرمة":

إذا ابن أبي موسى بلال بلغته فتام بفأس بين وصليك جازر

بحيث يأتي النصب على كثير من كلام العرب ولكن الرفع هو أجود وأحسن نرى من هذه الرواية كيف يقرب القاعدة إلى السماع والذوق والاحتكام إلى الفعل بحيث يقول «(ضربت زيدًا و زيدًا ضربت) لا يعمل الفعل في مضمر ولا يتناول به هذا المتناول البعيد وكل هذا من كلامهم »[4].

لقد كانت لسيبويه في زاوية الترجيح نظرة معاصرة خاصة في تقنين الشكل اللغوي العربي تقنينا يراعي فيه جميع الجوانب اللفظية والعوامل غير الظاهرة فيما كحالة المتلقي والرسالة في حد ذاتها، وهي رؤية تداولية فلم يكن تقعيده ظاهريا وسطحيا بل عُني بحتميات وصغائر الأمور على دقتها ما استدعى ترجيح قاعدة على أخرى أو قاعدة على استعمال واستكمال على قاعدة[5].

حاولنا قدر المستطاع أن نبين الإلزام النحوي لسيبويه وكيف لائم بين الفكر الحديث ومنهجه وكيف نظر إلى اللغة والقواعد نظرة تداولية، والحق أن التقعيدات النحوية عند سيبويه لا تتنوع دائما إلى ضابط معياري محكم بشواهد نقلية أو سماعية وإلا ما ظهرت استثناءات وتجاوزات وترجيحات ونواقص.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص80.

[2]- ينظر: محمد فضل الدلابيج، الدرس اللساني والترجيح في تحديد الشاهد الشعري بين الصنعة والتوثيق عند سيبويه، ص16.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج1،ص82.

[4]- المصدر نفسه،ج1، ص 82-83.

[5]- ينظر: محمد فضل ثلجي، الدرس اللساني والترجيح في تحديد الشاهد بين الصنعة والتوثيق عند سيبويه، ص17.

المطلب الثاني: وظيفة الشاهد النحوي في التقعيد النحوي عند سيبويه

1- استشهاد سيبويه بالقران الكريم:

صلة النحو بالقرآن الكريم وقراءاته وتفسيره وجدت منذ القدم ومن المعلوم أن النحو نشأ في رحاب القرآن الكريم، وكانت صلة سيبويه به وثيقة فهو اعتبره مصدر مهم فقد كان أكثر النحاة تمسكًا به، مما جعل الذين أتوا من بعده يعتمدون عليه ويستشهدون به في تقعيداتهم النحوية.

من هذا الجانب رأى سيبويه أنه من الحكمة الاحتجاج بالقرآن في كتابه في مناسبات عديدة ومن بين هذه المناسبات في باب نكرة تجري مجرى ما فيه الألف والاّم من المصادر والأسماء وذلك قولك : (سلام عليك ولبيك الله- وخيرٌ بين يديك) وفي هذا المقام سنعرض إلى ما آل إليه سيبويه من اعتماد الشاهد القرآني سندًا بحيث يقول «فهذه الحروف كلها مبتدأة مبني عليها ما بعدها والمعنى فيهن أنك ابتدأت شيئًا قد ثبت عندك وليس في حال حديثك تعمل في إثباتها وترجيتها و فيها ذلك المعنى كما أنهم لم يجعلوا(سقيًا) و (راعيًا) بمنزلة هذه الحروف، فإنما تجريها كما أجرتها العرب وتضعها في المواضع التي وضعن فيها، ولا تدخلن فيها ما لم يدخلوا من حروف ... ومثل الرفع ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ سورة الرعد الآية 29، سيدلك على رفعها رفع حسن المآب وأما قوله سبحانه ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ سورة المرسلات الآية 15، و ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ سورة المطفيفين الآية 01، فأنه لا ينبغي أن يقول أنه دعاء هنا، لأن الكلام بذلك واللفظ به قبيح ولكن العباد كلموا بكلامهم وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون فكأنه والله أعلم قيل لهم " ويل للمطففين " و"ويل يومئذ للمكذبين" أي هؤلاء من وجبت هذا القول الله تعالى ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ سورة طه الآية 44، فالعلم قد أتى من وراء ما يكون ولكن اذهبا أنتما رجائكما وطعمكما سياسقيكم من العلم وليس لهما أكثر من ذاك ما لم يعلما ومثله ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾ التوبة 30، فإنما أجرى هذا على كلام العباد وبه أُنزل القرآن»[1].

وتفسير هذا النص نجد سيبويه يضع قواعد للمبتدأ هو الرفع والابتداء بالمعرفة إلا إذا كانت لك معرفة بذلك والمتلقي بأمر نفسه مثل (سلامٌ عليك) بدلا من (السلامُ عليكَ) استنادا إلى قول الله عز وجل ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴾ سورة الزمر الآية73، بحيث جرى القاعدة على الكلام الله عز وجل أما محل طوبي من الإعراب فهي الرفع على أنها مبتدأ قياسًا على الجملة المعطوفة عليها " حسن مآب" وغيرها من الأمثلة الواردة في النص السابق والجامع بينهما هو كيف

[1]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص166-168.

تعرب النكرة من المصادر والأسماء هل تجري مجرى إعراب ما عرف فيها ام لها تقدير آخر من الإعراب وهذا ما يقر به سيبويه في أحكامه النحوية أنه تسير مجرى كلام الله وقواعده مستقاة من النص القرآني رائه كما يقول أجري قواعده على كلام النص المقدس الذي يدور نزل على نحو كلام العباد أي لغة العرب[1].

2- استشهاد سيبويه بالحديث النبوي الشريف:

لقد انقسمت الأراء واختلفت حول حكم الاستشهاد بالحديث النبوي فبعضهم جعل من كلام النبي الجليل مرجعًا يحتكم ويستشهد به وذلك لفصاحة لسانه وبلاغة وحيه إلا بعضهم الآخر أزاحو عنه الاستشهاد بحجة التواتر والنقل عن أفواه الراويين وغياب التدوين، كما أنه يفتقر إلى الأمانة طالما كانت العنعنة سلسلة من النقل والمتواتر فمنهم من روى على معنى ومنهم من روى على حكاية ومنهم من روى عن مأثور.

استشهد سيبويه بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ما من أيام أحب إلى اله فيما تصوم منه في عشرة ذي الحجة" وكان ذلك في باب ما يكون الأسماء صفة مفردة وليس بفاعل ولا صفة تشبه الفاعل كالحسن و الشباهة، بحيث يقول سيبويه في هذا الصدد «وتقول ما رأيت رجلاً أبغض إليه الشر منه إليه و(ما رأيت أحد أحسن في عينه الكحل منه في عينه) وليس هذا بمنزلة (خيرٌ منه أبوه) لأنه مفضل (الأب) على الاسم في (من) وأنت في قولك (أحسن غي عيناه الكحل منه في عينيه) لا تريد أن تفضل (الكحل) على الاسم في (من) ولا تزعم انه قد نقص على أن يكون مثله ... ومن ذلك (ما من أيام أحب الى الله فيه الصومُ منه في عشرة ذي الحجة) وإن شئت قلت ما رأيت أحد أحسن في عينيه الكحل منه) وما رأيت رجلاً أبغض إليه الشرُ منه) و (ما من أيام أحب إلى الله فيه الصوم من عشرة ذي الحجة) وإنما المعنى المعني الأول إلا أن الهاء ههنا الاسم الأول ولا تخبر أنك فضّلت الكحل عليه وات أنك فضلت الصوم على الأيام ولكنك فضلت بعض الأيام على بعض و(الهاء) في الأول هو (الكحل) وإنما فضلته في هذا الموضع عن نفسه في غير هذا الموضع ولم ترد أن تجعله خيرًا من نفسه البتة...»[2].

وما يهمنا في هذا النص هو الحديث الشريف وكيف اعتمد عليه سيبويه في الاستدلال به على الرفع وكيف أنه استعمله برهانًا على كلام العرب وصدق قاعدته وعليه تعود قيمة الشاهد النبوي في هذا السياق إلى قوة لغة قريش

[1] - ينظر: خديجة الحديثي، الشاهد في أصول النحو، ص31.

[2] -سيبويه، الكتاب، ج1، ص232، ينظر: خديجة الحديثي، الشاهد في أصول النحو عند سيبويه، ص74. الحديث عن ابن عباس، ينظر: فهرس الشواهد، ص58.

وفصاحتها بحيث يعتبرها سيبويه مثالا تسير عليه القاعدة ومثال يُقتدى بها، وبهذا الحديث عند سيبويه يحمل أهمية جغرافية قبل أن يحمل أهمية قدسية لذلك استعمل سيبويه الحديث الشريف مباشرة للتبرير عن تفسير معنى آية أو استعمال لغوي معين أو تثبيتًا لقاعدة أجرها ورآها صحيحة.[1]

3- استشهاد سيبويه بكلام العرب:

احتل الشعر العربي مكانة مهمة في التنظير النحوي وكيف أنهم جعلوه المصدر الأول والثاني في الاستشهاد به بعد القرآن الكريم لما فيه من دقة البيان والتركيب وحسن السليقة وطهارة الفطرة والقريحة، وعليها وبها يستدل لكل قاعدة نحوية ولكن «لما كانت اللغة لا تسير على وتيرة واحدة سواء في الشعر أم في النثر كما الأمر في قوانين الطبيعة والمادة ولما كانت لغة الشعر خاضعة لقوانين العروض وموسيقاه فقد جاءت نصوص شعرية كثيرة تخالف ما وضعه النحويون من قواعد فكثيرًا ما تأتي أبيات فيها ألفاظًا على خلاف ما يقتضيه العامل الخلاف بين النحاة والشعراء»[2].

استشهد سيبويه بشاهد لـ "خلف الأحمر " وذلك في البيت القائل:

ومنهلٍ ليس له حوازق لضفادي جمّه نقانقُ

«والشاهد فيه إبدال عين (ضفادع) ياء، وهو في باب (ما رخمت الشعراء في غير النداء اضطرارًا) و في كل المصادر التي وقفنا عليها بما فيه كتاب سيبويه يستشهد به على إبدال عين (ضفادع) ياء وقد عده البعض من أمثال الأعلم وابن عصفور من الضرائر، ويبدو أن هذا غير متوافق مع الترخيم، فإذا كان في باب الترخيم يمكن القول إنه رخم فأصبحت (ضفادِ) ثم أشبع الكسر فأصبحت (ضفادي)، إلا أن سيبويه نفسه ينفي هذا إذ يقول ((فلما أضطر أن يقف حرفًا لا يدخله الوقف في هذا الموضع، فأبدل مكانه حرفًا يوقف في الجر والرفع. وليس هذا لأنه حذف شيئا فجعل الياء عوضًا منه)) ومما يستغرب له أن هذا الشاهد الوحيد في هذا الموضع (إبدال العين ياء)»[3].

---

[1] _ ينظر: خديجة الحديثي ، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص76..

[2] -علي بن محمد الشهري، الشاهد الشعري عند سيبويه بين التقعيد النحوي والضرورة الشعرية، ص698.

[3] مرتضى وداع، استشهاد سيبويه بأشعار المولدين- دراسة وتحقيق-، المجلة الأردنية في اللغة العربية، العدد1، 2018، ص12.

ارتأينا في هذا العنصر الوقوف على تلك الشواهد باعتبارها براهين التنظير النحوي والتي عرجنا إليها في هذا المبحث من الشاهد القرآني ومن أحاديث أي الشاهد النبوي و كلام العرب الذي كان وجوده كثيرا وأخيرًا الشاهد الشعري، الذي تستمد إليه اعتبارات مهمة خاصة من باب البلاغة والبيان إذ يعتبر أصح ما أثر من كلام العرب.

المطلب الثالث: المنهج الذي اتبعه سيبويه في التقعيد النحوي

اعتمد سيبويه في تقعيده النحوي على منهجين أساسين وهما التقعيد والوصف، وقد قيل «فهو (سيبويه) تارة يدخل الباب من القاعدة أي الحكم العام الذي يشمل كل مسائل الباب أو جلّها، طورًا يقف موقف الواصف فلا يبادر إلا بعد استقراء ستات الاستعمالات »[1]؛ الملاحظ أنه اعتمد على تقنيتين أساسيتين في وضع الأحكام النحوية تارة يستخدم الوصف وتارة أخرى يستخدم القاعدة، وقد ارتكز على طريقة وهي : تبويب المادة ثم تصنيف المعلومات ثم تقديم المصطلحات والألفاظ المتنوعة.

1- تبويب المادة:

استند سيبويه في وضع كتابه الضخم بعد أن جمع الثروة اللغوية ومجموعة من الأحكام النحوية والصرفية فنظّم كل مسألة وحكمها ووضعها في عدة أبواب وكل باب يطلق عليه تسمية خاصة ما يخص النحو، «إذا لاشك أن التبويب الذي توخاه في الكتاب، لم يبلغ بعد في كل موضوع درجة الوضوح التي ستكون له عند النحاة»[2] أي أن هناك بعض من المسائل الواحدة لا ترد دائما في باب الذي تحمل ذلك الاسم إنما باب يحمل موضوع يمكن أن يرد في أبواب أخرى .

مثلا[3]:

- باب ما يضمر الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي

[1]- قلبازة يوسف، كتاب سيبويه وأثره في اللغة العربية، رسالة دكتورا، اشراف: عرابي أحمد، بن جلول مختار، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2021-2022، ص217.

[2]- قلبازة يوسف، كتاب سيبويه وأثره في اللغة العربية، رسالة دكتوراه، ص217.

[3]- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص207-273-324، المرجع نفسه، ص220.

- باب ما ينصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه
- باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يدعى بها

2- تقديم المفاهيم والأحكام

الملاحظ في كتاب سيبويه عند تبويب كتابه عمد إلى شرح بعض المفاهيم والمصطلحات والظواهر ليتسنى للقارئ التعرف عليها ومعرفتها وفهمها خاصةً إذا كانت مصطلحات جديدة أو صعبة فهو قصد شرحها في كتابه، كما أنه نلاحظ إطلاقه للأحكام سواء في بداية الباب أو في موضع آخر أو في آخر الباب، وهذه الظاهرة تابعة لطريقة التبويب ونجد فيها نوعين من المناهج[1]:

– المنهج المتمثل في الانطلاق من المفهوم المجرد والذي لا يعتمد على المثال إلا لتجسيم ذلك المفهوم.

–المنهج القائم على الانطلاق من المثال للبحث عن كيفية معاملة المتكلم له من حيث بنية الإعراب

ومثال على المنهج الأول «هو باب مجارى أواخر الكلم، في هذا الباب نجده أن استعراض مباشر للأحكام النحوية »ألا وهي الحركات الإعرابية من رفع وجر ونصب وفتح وجزم[2].

فمثل هذه الأبواب تبدأ بعرض الأحكام الإعرابية وتقديم العلل وهذه مثلا بعض العلل التي نجدها في الصفحات الأولى من الكتاب؛ وليس في الأسماء جزم لتمكنها وللحاق التنوين فإذا ذهب التنوين لم يجمعوا على الاسم ذهابه وذهاب الحركة، وليس الأفعال المضارعة جرّ كما أنه ليس في الأسماء جزم لأن المجرور داخل المضاف إليه، معاقب التنوين وليس بذلك في هذه الأفعال[3]:

- واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء لأن الأسماء هي الأولى وهي أشد تمكنًا...
- واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة وهي أشد تمكنًا لأن النكرة أول....
- اعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء....

---

[1]– ينظر: قلبازة يوسف، كتاب سيبويه وأثره في اللغة العربية، رسالة دكتورا، ص221.

[2]– سيبويه، الكتاب، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م1، 1999، ص41.

[3] – بتصرف: سيبويه، الكتاب، ج1،ص14-20-22-23، قلبازة يوسف، كتاب سيبويه وأثره في اللغة العربية، رسالة دكتورا، ص223.

3- المصطلحات المتنوعة:

استعمل سيبويه في كتابه "الكتاب" مصطلحات خاصة به وأخرى سمعها عند النحاة العرب، فالكتاب مُفْعَمٌ بعدد كبير من هذه المصطلحات، «ومن هذا النوع من المصطلحات الخاصة بالبناء والإعراب وأحكامه»[1].

ونجد أن سيبويه في كتابه عرف الكثير منها مثل الفاعل ووظائفه المبتدأ، الخبر، الحذف ... فهو عندما وجد هذه المصطلحات شاعت وتذكر على ألسن العلماء في عصره فدونها وعمد إلى تقديم مفاهيم وشروحات لها ليسهل على القارئ التعرف عليها.

كما أننا نجد في كتابه أنه أشار إلى مصطلحات لا تتبلور ضمن مفهوم واحد فاستخدمت في عدة أبواب لتدل على ظاهرتين مختلفتين كاسم الفاعل واسم المفعول.

خلاصة الفصل الثاني:

لقد تنوعت زوايا الرؤى التي ينظر منها للخطاب وأثره في التقعيد النحوي عند **سيبويه** حيث سعينا ولو بالقدر القليل الوقوف عند البعض منها، كما حاولنا في هذا المبحث تقصي أثر الاستعمال الكلامي في القواعد النحوية عند **سيبويه** وكيف أقام تنظيراته على اعتبارات خطابية وكيف جعل من الكلام المنطوق والمستعمل مرجعا ومصدرًا أساسيا في تكوين القواعد النحوية، إلا أنها كانت عبارة عن ملاحظات ونتائج وأفكار اقتفيناها مما كشف عنه الباحثون في مباحثهم وخاصة تلك المقارنة التي حاولوا بها مقاربتها بالفكر اللساني الحديث بقراءة واسعة للفكر التراثي القديم متخذة في ذلك كتاب سيبويه أنموذجًا، حيث ساعدتنا أبحاثهم على استجلاء عناصر بحثنا ومن خلال ذلك اهتدى بنا السبيل إلى إبراز ملامح الخطاب وأسسه ودوره في التقعيد النحوي عند سيبويه. وفي ختام هذا المبحث يجدر بنا التذكير بأبرز المحطات التي وقفنا عندها بداية بماهية الخطاب عند سيبويه ثم حاولنا الربط بين الخطاب أو الاستعمال الخطابي وبينا كيف وصل سيبويه إلى ذلك التوافق بين الشكل والمعنى فشكل لنا موضوع الاستعمال اللغوي ومبادئه محورا للدراسة وضعنا مقرنة بين فكر سيبويه والفكر التداولي الحديث (المقصدية- السياق- الإفادة)، وقبل ختام هذا المبحث تطرقنا إلى الشاهد على اعتباره تتجسد فيه قضية الاستعمال اللغوي، على كل حال كان مبحثًا متشبعًا ولكننا حاولنا فيه جمع أركانه في هذا الفصل على نحو بسيط ومتواضع، ذلك بالاعتماد على دراسات قيمة لباحثين كانت لهم القدرة على شرح وفهم مضامين فكر سيبويه برؤى علمية حديثة وتداولية.

[1] - قلبازة يوسف، كتاب سيبويه وأثره في اللغة العربية، ص225.

خاتمة

اقتضت الإجابة عن الإشكالية المحورية للدراسة والمتمثلة في تبيان ملامح الفكر التداولي عند سيبويه من خلال استثمار عناصر التخاطب والاهتمام بها في التقعيد النحوي، وفي ضوء ما سبق أتاحت لنا هذه الدراسة بإطارها النظري والتطبيقي الوقوف على جملة من النتائج نجملها في النقاط الآتية:

- التداولية فكر لغوي حديث جاء كرد فعل على البنيوية التي أهملت السياق والمعنى.
- كان لعلمائنا العرب القدامى أبعاد تداولية ظهرت في الدرس اللغوي قبل الغرب وذلك في تقعيداتهم النحوية.
- يعدّ سيبويه أحد العلماء العرب الذين أرسو معالم الدرس اللغوي العربي، ويظهر ذلك في اهتمام سيبويه بالمتكلم ومقصديته. وبعلم المخاطَب من أجل تحقيق مبدأ الإفادة. كما كان للخطاب والسياق ودورهما في التقعيد النحوي.
- الأغراض التي لمح إليها سيبويه الإفادة وذلك في تناوله لموضوع تقديم المبتدأ والخبر.
- تقوم عملية التواصل على المتكلم والمتلقي على وجود قصد عند المتكلم يجعله ينتج خطابًا سواءً كان شفويًا أو كتابيًا.
- النحو العربي ليس فقط قواعد مجردة وإنما هي مجموعة من المرتكزات الجوهرية التي تحدد الاستعمال اللغوي وتضبط دورة التخاطب بمفهوم العلماء العرب القدماء واللسانيات.
- للسياق دورا مهما في إقامة النظريات النحوية عند سيبويه كما سلف الذكر وعايناه في بعض مناحي كتابه وقد فهم أن اللغة ليست أشكالا لفظية وإنّما يعتدّ بمرجعيات سياقية خارجية تحيط بالعنصر الكلامي. والفكرة الأساسية هي أن سيبويه أخذ من المعنى مركزًا لتنظيراته النحوية بدل من الشكل اللفظي .
- إن التقعيدات النحوية عند سيبويه لا تحتكم دائما إلى ضابط معياري وإنّما يحتكم إلى الشواهد النقلية وسماعية بما يؤكّد مسعاه في الاعتداد بالخطاب والاستعمال اللغوي في التقعيد النحوي.
- اعتمد سيبويه في وضع القواعد النحوية على منهجين أساسيين هما الوصف والقاعدة.

- اعتمد سيبويه في تبويبه للكتاب إلى شرح بعض المفاهيم وذلك ليتعرف القارئ عليها واعتمد فيه على منهجين هما المنهج المتمثل في الانطلاق من المفهوم المجرد والذي لا يعتمد على المثال إلا لتجسيم ذلك المفهوم والمنهج القائم على الانطلاق من المثال للبحث عن كيفية معاملة المتكلم له من حيث بنية الإعراب.
- يعتبر كتاب سيبويه وثيقة تاريخية حملت في أكتافها حياة اللغة العربية ومنه شملت حتى ملامح هذه اللغة فنجد فيه أشعارًا وأقولا وحكمًا وخطابًا تناقلتها أفواه الناطقين ودونتها أقلام الراوين في عصره وما قبل عصره وحتى ما أثر عن العرب عموما، لذا تخطت قيمة الكتاب أهميته العلمية حتى سبقتها أهميتها التاريخية . وقد حاولنا قدر المستطاع أن نبين الإلزام النحوي لسيبويه وكيف لائم بين الفكر الحديث ومنهجه وكيف نظر إلى اللغة والقواعد نظرة تداولية.
- يعد كتاب سيبويه نموذجًا لكل كاتب يسعى إلى اكتشاف نظام العربية بأدوات نظرية.

الملحق

لمحة عن سيبويه:

1- اسمه ونسبه:

عمر بن عثمان بن قنبر، وأصله فارسي وأجداده فُرس، نشأ بالبصرة ورغب في تعلم الحديث والفقه ثم انتقل إلى تعلم اللغة العربية فأتقنها وأبدع فيها، كان مولى لبني الحارث ابن الكعب بن عمر بن علة بن خالد بن مالك بن آدد[1].

2- كنيته ولقبه:

كُني بـ "أبي بشر" وبـ " أبي الحسن"ن وبـ " أبي عثمان" أما لقبه: سيبويه وهي كلمة فارسية تتكون من مقطعين "سيب" والتي تعني التفاح و"ويه" والتي تعني رائحة. فقد اختلف في توضيح معناه، فقيل معناه رائحة التفاح وأن أمه ترقصة بذلك في صغره، وقيل كل من يلقاه يشم منه رائحة الطيب فسمي بذلك، وقد عرف سيبويه بهذا القب أكثر من اسمه وكنيته الحقيقية[2].

3- مولده ونشأته ووفاته:

سيبويه من مواليد القرن الرابع من القرن الثاني للهجرة والزركشي حدد ولادته بين 148هـ 1765، ولا يعرف إلا من استند في هذا التحديد، أما مكان ولادته فهناك اختلاف كبير بين الباحثين فهناك من يرى أنه ولد في مدينة البيضاء في كورة اصطخر بفاس ثم هاجر مع أهله إلى البصرة فنشأ فيها، مات سيبويه في ريعان شبابه حزنًا أثناء عودته من بغداد بعد فشله في مناظراته الشهيرة مع الكسائي، واجتمع الأغلبية على أنه توفي سنة188هـ رحمه الله.[3]

الأساتذة والشيوخ الذيت تتلمذ سيبويه على أيديهم هم: حماد بن سلم بن دينار البصري، الأخفش ، يعقوب بن إسحاق بن زيد البصري، الخليل بن أحمد الفراهيدي، هارون بن موسى، أبو عمرو بن العلاء.[4]

[1] ينظر، سيبويه، الكتاب، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م1، 1999، ص5. [1]
[2] ينظر : المرجع نفسه، ص5.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص6
[4] ينظر: المرجع نفسه، ص7

4- كتاب سيبويه في النحو:

جمع فيه سيبويه قواعد النحو والصرف، نشره بين الناس تلميذه الأخفش سعيد بن مسعده، فسيبيويه مات قبا أن يخرجه بشكله النهائي فلم يتسنى له أن يسميه فسماه الأخفش " الكتاب" كما أنه لم يجعل له مقدمة وخاتمة ولم يقم بتنقيحه وبالرغم من ذلك يعتبر من أعظم كتب الصرف والنحو في الماضي والحاضر[5]، ويجدر بنا الإشارة أن كتاب سيبويه هو أول كتاب جمعت فيه قواعد الصرف والنحو وقد تميز بكثرة المصطلحات النحوية والصرفية التي درجت على ألسنة الناس حتى يومنا هذا.

[5] ينظر : سيبويه، الكتاب، تح: اميل بديع يعقوب، ص10

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً :

✓ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

ثانيًا: المصدر

1- سيبويه، أبو بشر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ط3،تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الفاهرة، 1988.

ثالثًا: المراجع

1- إبراهيم عبادة، معجم المصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية،ط1، مكتبة الأداب، القاهرة، 2001.

2- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار،ج1، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، القاهرة.

3- ابن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

4- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج1، دار المعارف، القاهرة.

5- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية ، ط1، دار الأمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

6- أحمد سليمان ياقوت، الكتاب بين المعيارية والوصفية،ط1، دار المعرفة الجامعية، 1989.

7- ادريس مقبول، الاستيمولوجية والتداولية للتنظير النحوي في كتاب سيبويه، ط1، عالم الكتب العلمية الحديث، 2006.

8- إدريس مقبول، التجوز والاستعمال في البلاغة الأولى عند سيبويه، 1993.

9- الأنباري محمد بن القاسم، الأضداد، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، الكويت، 1960.

10- بلخير افيس، في التداوليات الخطاب، ط1،البدر الساطع للطباعة والنشر، 2020.

11- خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، 2009.

12- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية،ط1، بيت الحكمة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

13- روبوت دي بوجراد، النص والخطاب والأجزاء، مجلة العلامة، الأغواط، الجزائر، العدد3، ديسمبر 2018.

14- الزركشي، البرهان، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، ط3، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1986.

15- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: باسل عيون السود، ط1، منشورات، دار الكتب العلمية، بيروت.

16- السيكي هاء الدين، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ج2.

17- الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية،ط1، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2007.

18- عبد الحميد السيد، دراسات في اللسانيات العربية، ط1، دار حامد للنشر، عمان، 2004.

19- عبد الرحمان طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2،المركز الثقافي، الرباط، المغرب، 2000.

20- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نتغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ط2،إفريقا الشرق، المغرب، 2012.

21- عبد الله بن محمد الخفاجي، سر الفصاحة، المطبعة الرحمانية، مصر، 1932.

22- عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدامى والمحدثين، دار الوفاء لدينا، ط1، 2007.

23- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب مقاربة تداولية،ط1، دار الكتب المتحدة، بنغازي، ليبيا، 2004.

24- عرفة عبد المقصود عامر، دور الشواهد في التقعيد النحوي، ج1، 2008.

25- علي أبو المكارم ، الحذف والتقرير في النحو العربي، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

26- الفيروز أبادي، القاموس، دار الجبل، بيروت، ط2، 1992.

27- الكاني أشرف، الأدلة الاستئنافية عند الأصوليين،ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2005.

28- محمد عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.

29- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002.

30- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطبعة، بيروت، 200

31- نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006.

32- نهاد موسى، نظرية النحو العربي في ضوء، المناهج النظم اللغوي الحديث، ط2، دار البشير، عمان، 1987.

33- يوسف نور، علم النص ونظرية الترجمة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1410.

رابعًا: المدونات والمجلات

1- أحمد براهمي، السياق ماهيته، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد9، العدد2، 2022.

2- إيهاب سعد شفطر، أثر المخاطب في التوجيه الحكم النحوي- مقارنة تداولية، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعد، العدد17، 2021.

3- براهيم براهيم، مدونة اللسانيات التداولية التفاعلية الاجتماعية، الإثنين 13 أغسطس،3:44 صباحًا.

4- بشير ابرير، آليات تحليل الخطاب في كتاب سيبويه، مجلة كلية اللغات، محمد خضر، تبازة، العدد12، 2012.

5- البشير مناعي، دلال وشن، تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي، مجلة الأمر، جامعة الشهيد لخضر، الوادي، الجزائر، العدد17، جوان 2017.

6- بلخير أرفيس، الأبعاد التداولية لمباحث التقديم والتأخير، جامعة مسيلة كلية الآداب واللغات، العدد32، ديسمبر2009.

7- دمشه عائشة، دور المتكلم في التقعيد النحوي عند أبي حيان الأندلسي من خلال كتابه ارتشاف الضرب، مجلة الإشعاع، العدد19، 2023.

8- رزيقية محمود، حذف العامل في التركيب النحوي، مجلة الدراسات، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي، تسمليلت، الجزائر، العدد3، المجلد2، 2018.

9- ريحانة البدوزي، صلة أسباب النزول بعناصر السياق ودورها في الفهم، منتدى الإوان، مجلة العلامة، الأغواط، العدد3، ديسمبر2018.

10- سالمة صالح، محمد العمامي، أثر الخطاب والتكلم في التقعيد النحوي-كتاب سيبويه نمودجًا- ، مجلة الأصالة، العدد الرابع، 2022.

11- سعيد بولنوار، المفهوم النظري للسياق وأنواعه، مجلة العلامة، جامعة الأغواط، العدد3، 2018.

12- عائشة برارات، مدخل الى البنية والاستعمال في كتاب سيبويه، جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، مخبر تحليل الخطاب والدراسات المعجمية، العدد 1، المجلد16، 2023.

13- عبد الحكيم سحالة، الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات، مجلة حوليات. التراث، مركز الجامعي، جامعة مستغانم، 2009.

14- عبد الحكيم سحالة، الخطاب بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات، مجلة حوليات. التراث، مركز الجامعي، جامعة مستغانم، 2009.

15- عبد القادر سلامي، بعض التراكيب غير الصحيحة في كتاب سيبويه، مجلة قراءات، كلية الأدب واللغات، جامعة تلمسان، الجزائر، 2008.

16- عرابي غالية، التداولية المعاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية، تيسمسيلت، الجزائر، العدد2، مجلد3، 2018.

17- العيد جلوي، نظرية الحدث الكلامي، من أوستن إلى سيرل، مجلة الأمر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الخاص أشغال المتلقي الدولي الرابع في تحليل الخطاب.

18- عيسى بهلول، فاطمة جخدم، أسلوب الحذف في كتاب الحذف للزركشي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة عمار تليجي، الأغواط، الجزائر، 2023.

19- لزرق بلعباس، السياق وتفاعله بين الامتداد والتجلي في الحاضر، مجلة طبنة، جامعة بومرداس، العدد2، 2018.

20- محمد الطيب البشير بابكر، محمد السعد محمد أحمد، منهج التقعيد النحوي في المذاهب النحوية، مجلة البحث العلمي في الآداب، ج3، العدد20، 2019.

21- محمد فضل الدلابيج، الدرس اللساني والترجيح في تحديد الشاهد الشعري، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد 7، العدد17، الأردن، 2023.

22- محمد ملياني، علم النحو وأهميته في صناعة المعاجم، المجلة الجزائرية في الأنثبولوجيا والعلوم الاجتماعية، إنسانيات، وهران، 2022.

23- محمود حمزة علي مبادئ التخاطب التداولي بين التراث العربي والفكر الحديث، مجلة جامعة الفيوم، العدد1، 2000.

24- مختار البجاوي، مفهوم الخطابة بين المرجعية الأصلية الغربي في اللغة العربية، مجلة طيبة لآداب والعلوم، المدينة المنورة، العدد3، 1435.

25- مرتضى وداع، استشهاد سيبويه بأشعار المولدين دراسة وتحقيق، مجلة الأردنية في اللغة العربية، العدد الأول، 2018.

26- مصطفى أحمد عبد العليم، أثر مراعاة المخاطب، مجلة البحوث، كلية الآداب، قسم النحو والصرف،2019.

27- هدى عبد الغني باز، في العلاقة بين تحليل الخطاب والتداولية، نموذج تطبيقي من جريدة التكيت والتنكيت، مجلة جبور، القاهرة، العدد1.

28- هنوش عبد الجليل، منهجية سيبويه في البحث اللساني، أعمال ندوة اللغة العربية والبحث اللساني، كلية اللغة العربية بمراكش، عدد6، 1993.

خامسًا: المذكرات والأطروحات:

1- إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي، إشراف: أحد يوسف – حسنة الزهار، كلية البنات للآداب والعلوم و التربية، جامعة عين الشمس، الجزائر.

2- سارة عبد الله الخالدي، أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، رسالة ماجيستر، كلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية، بيروت، 2002.

3- عائشة برارات، المعطيات السياقية وصلتها بالإبانة عن المعنى في الدرس اللغوي، رسالة دكتوراه، إشراف: أحمد جلايلي، جامعة قاصدي مرباح، كلية الأداب واللغات، ورقلة، 2016.

4- قلبازة يوسف، كتاب سيبويه وأثره في اللغة العربية، رسالة دكتوراه، اشراف بن جلول مختار، عرابي أحمد، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2022.

سابعًا: محاضرات

1. نورة بن زرافة، الدرس التداولي عند العرب، مطبوعة بيداغوجية، جامعة عبد الرحمان ميرة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، 2022.

ثامنًا: المواقع الإلكترونية:

1- محمد حسين الأنصاري، التقعيد العلمي مقاربات ورؤى، موقع مركز نهوض للدراسات والبحوث، 17يوليو2020، Https://www.nohoud-center.com

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة

الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات

1- مفهوم التداولية في الدرس اللساني.....08

2- مبادئ (محاور) التداولية.....08

أولا: الإشاريات.....09

ثانيًا: الإستلزام الحواري 09

ثالثًا: متصمنات القول (الافتراض المسبق).....10

رابعًا: أفعال الكلام 11

3- مفهوم التخاطب 14

المبحث الأول : عناصر التخاطب 15

المطلب الأول: المخاطِب

المطلب الثاني: المخاطَب

المطلب الثالث: الخطاب

المطلب الرابع: السياق

أولا : السياق عند العرب.....22

ثانيًا :السياق عند الغرب 25

ثالثًا: السياق والتداولية 26

المبحث الثاني: التقعيد النحوي

المطلب الأول: تعريف التقعيد النحوي.....28

1- التقعيد النحوي في معناه اللغوي

2- التقعيد النحوي في الاصطلاح

المطلب الثاني: تعريف النحو.....30

1- في اللغة

2- في الاصطلاح

المطلب الثالث: تعريف علم النحو.....31

1- أسباب نشأة النحو

2- أهمية علم النحو

الفصل الثاني: أثر عناصر التخاطب في التقعيد النحوي عند سيبويه

المبحث الأول : عناصر التخاطب في التقعيد النحوي

تمهيد

المطلب الأول : الاعتداد بالمخاطِب في التقعيد النحوي.....35

1- باب الحذف 35

2- باب التقديم والتأخير.....39

3- باب نواصب الفعل المضارع.....,.....41

المطلب الثاني: الاعتداد المخاطَب في التقعيد النحوي.....43

1- باب الحذف.....43

2- باب التعريف والتنكير.....45

3- علم المخاطب والمعنى.....45

4– الأساليب الإنشائية والخبرية.....47

المطلب الثالث: الاعتداد بالخطاب في التقعيد النحوي عند سيبويه.....52

المطلب الرابع: الاعتداد بالسياق في التقعيد النحوي عند سيبويه.....57

1– سياق الموقف ودوره في بناء الكلام 58

2– أثر السياق في القواعد النحوية عند سيبويه.....61

المبحث الثاني: طريقة توظيف الشاهد ومنهج سيبويه

المطلب الأول : طريقة توظيف الشاهد في وضع القواعد النحوية عند سيبويه.....64

المطلب الثاني: وظيفة الشاهد في التقعيد النحوي عند سيبويه.....68

1– الاستشهاد بالقرآن الكريم.....68

2– الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.....70

3– الاستشهاد بكلام العرب 71

المطلب الثالث: المنهج الذي اتبعه سيبويه قي تقعيده النحوي.....72

1– تبويب المادة 72

2– تقديم المفاهيم والأحكام.....72

3– المصطلحات المتنوعة.....73

الخاتمة 76

الفهرس 79

ملخــص:

تناول هذا البحث دور عناصر التخاطب في التقعيد النحوي عند سيبويه –دراسة تداولية–، ونروم من خلاله الإجابة عن إشكالية محورية تتعلّق ببحث البعد التداولي في التقعيد النحوي عند سيبويه من خلال اهتمامه بمقصدية المتكلّم وفائدة المتلقي والظروف الخارجية المحيطة بالخطاب، والتي تعدّ من أهمّ مبادئ الدرس التداولي المعاصر. هذا ما دفعنا إلى تبني المنهج التداولي والاعتماد على الوصف والتحليل من خلال وصف الظواهر اللغوية وتحليلها لمعالجة هدف هذه الدراسة والكشف عن دور هذه العناصر في التقعيد النحوي عند سيبويه.

ولقد جاء هذا البحث في ترسيمية كان هيكلها يتكون من مقدمة ثم مدخل تناولنا فيها مفاهيم التداولية وأهم محاورها، أما الفصل الأول فكان محوره التعريف بعناصر التخاطب والتقعيد النحوي، والفصل الثاني تناولنا فيه دور هذه العناصر في التقعيد النحوي عند سيبويه، والمنهج الذي اتبعه في ذلك والشواهد التي اعتمد عليها، وأنهينا البحث بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية: التخاطب، المتكلم، المتلقي، السياق، التقعيد، النحو، الاستعمال اللغوي، التداولية.

Summary:

This reserch examines the role of conversational elements in grammatical standardization according to sibawayh a pragmatic study. We aim to address a central issue related to the exploration of the pragmatic dimension in sibawayh's grammatical standardization though his focus on the speaker`s intent, the benefit to the receiver, and the external circumstances surrounding the discourse, which are considered fundamental principles of contemental principles of contemporary pragmatic study. This promted us to adopt the pragmatic approach and rely on describing and analysis by describing and analyzing linguistic phenomena to address the objective the role of these elements in sibawayh's grammatical standardization .

The structure of this research comprises an introduction, followed by a preface where we discuss the concepts of pragmatics and its main axes. The first chapter focuses on defining the elements of conversation and grammatical standardization, while the second chapter examines the role of the elements in sibawayh's grammatical standardization, the methodology he followed, and the evidence he relied upon. We concluded the research with a summary where we compliled the main findings.

Keywords: conversation, speaker, receiver, context, standardization, grammar, linguistic usage, pragmatic.